مدينـــــــــــــــة بيكنـــــــــــــــد دراسة في جغرافيتها التاريخية وأسباب تأخر الفتح الإسلامـــــــــــي لـــــــــــــــــــها

ا.م.د.سالي علي بدر الاسدي

جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

Abstract

BEKND city is considered one of the important city belonging to BUKHARA, an important and the biggest in the region of BILAD MAWARA AL-NAHIR.

It was known for its economical, political, and historical importance., for it was a large governmental and trade center , of great wealth. It was labeled as (Merchants City). Where its people work as trade agents in the great silk trade, between the Chinese Empire , in the East, and the west Asian Cities.

This city was always represented the West South gate of BILAD MAWRA AL-HAHIR, and it is an ancient one. Although it is a small in comparison with other cities of this region, BILAD MAWRA AL-NAHIR, but Islamists conquerors had confronted remarkable difficulties during the conquering operations.

This research aims to shed light on the historical geography of this city and the reason behind the delay of Islamic conquer of it.

المقدمة:-

تعد مدينة بيكند التابعة اداريا الى مدينة بخارى قصبة اقليم بلاد ماوراء النهر[١]،أهم وأكبر مدن هذا الاقليم إذ عرفت هذه المدينة بأهميتها الاقتصادية والسياسية والتاريخية فهي قصبة الحكومة ومركزها التجاري الكبير اذ كان يطلق عليها اسم (مدينة التجار) واشتهرت هذه المدينة بثرائها العظيم إذ اشتغل اهلها كوسطاء لتجارة الحرير بين امبراطورية الصين في الشرق ومدن غرب اسيا وكانت الغنائم التي وقعت في ايدي المسلمين الفاتحين لهذه المدينة من كنوز مكدسة واسلحة مصنعة بجودة عالية دليل واضح على مدى الرخاء الاقتصادي الذي تتمتع فيه هذه المدينة الغنية بثرواتها ومواردها الاقتصادية .

وتعد مدينة بيكند من المدن القديمة اذ انها اقدم من مدينة بخارى نفسها وهي قصبة الحكومة وتمثل الباب الجنوبي الغربي لبلاد ماوراء النهر ومن ارفع المدن بعد الصغد(*) .

وبالرغم من صغر هذه المدينة بالنسبة لمدن اقليم بلاد ماوراء النهر الاخرى إلا إن الفاتحين المسلمين لاقوا صعوبات كبيرة في فتحها ولم يستطيعوا إخضاعها إلا بعد نضال طويل نتيجة لحصانتها وشراسة المقاتلين الاتراك فيها بالاضافة الى اسباب اخرى تتعلق بالعوامل الجغرافية والخلافات السياسية والقبلية داخل الدولة الاسلامية وغيرها من الاسباب التي سوف نناقشها في ثنايا البحث.

وجاء هذا البحث المتواضع ليسلط الضوء على الجغرافية التاريخية لهذه المدينة لتعريف القارئ بمدينة بيكند بذكر تسميتها والتقسيمات الادارية والموقع الجغرافي لها واهم القبائل التي استوطنتها خلال العصور التاريخية واهم الديانات التي امن بها اهل بيكند والمهن والانشطة الاقتصادية التي مارسها سكانها لما لها من اثر في نهضة هذه المدينة

وصمودها وقوتها ومن ثم سلط البحث الضوء على الفتح الاسلامي لهذه المدينة وأسباب تأخر انتشار الإسلام في قلوب أهالي تلك المدينة وعدم خضوعهم للحكم الاسلامي وتمردهم عليه ،اما الخاتمة فجاءت باهم النتائج التي توصل اليها البحث.

أولاً:- تسميتها

سميت مدينة بيكند بالعديد من التسميات منها المدينة الصفرية أو (مدينة الصفر) وبالفارسية (شهرستان روبين)[٢] ، ويبدو ان هذا الاسم مشتق من الصفر (النحاس)الذي كان يستخدم في سطوح العمائر العالية والمهمة كالمساجد او المعابد او دور الامارة ،وعندما تسطع شمس النهار تبدو المدينة اشبه بالصفراء لمن ينظر اليها من مسافة بعيدة ،فمن المرجح إن هذه التسمية جاءت بسبب حصانتها واستحكامها ومنعتها،اذ لقي قتيبة بن مسلم الباهلي(*) عنتا شديدا في فتحها.

وأطلق عليها أيضا اسم مدينة التجار[٣]، ويبدو إن هذه التسمية جاءت لان أهل بيكند يشتغلون بتجارة الحرير فكان تجار بيكند هم الوسطاء لهذه التجارة المهمة بين الصين والبحر الغربي (قزوين) فوصفهم النرشخي(٣٤٨هـ/٩٥٩م) بقوله:((وكان أهل بيكند جميعاً تجاراً يتجرون مع الصين ويركبون البحر وكانوا أغنياء جداً))[٤] لذلك أطلق على مدينتهم هذه التسمية.

وسميت بيكند قديماً شارستان أي (المدينة الكبيرة)[٥]، وربما يعود سبب هذه التسمية لأصالة المدينة وقدمها التاريخي إذ أنها تعد أقدم من مدينة بخارى نفسها[٦] وأكد فامبري ذلك بقوله إن اسم بيكند ويعني مدينة الأمير لان بخارى حاضرة الملك لم تكن قد قامت بعد[٧].

ثانياً:- التقسيمات الادارية والموقع

تعد مدينة بيكند احدى المدن المهمة التابعة إداريا إلى مدينة بخارى إحدى المدن الرئيسة في إقليم بلاد ما وراء النهر وهو احد الأقاليم المهمة التي تقع ضمن المشرق الإسلامي الذي عده البلدانيون بانه يمثل ربع المملكة في الأرض المعمورة[٨].

وكان اقليم بلاد ماوراء النهر تابعاً من الناحية الإدارية إلى إقليم خراسان منذ العهد الساساني وحتى الفتح الإسلامي له واتبع التقسيم الرباعي في إدارة شؤون هذا الإقليم إذ عد إقليم بلاد ما وراء النهر الربع الرابع في هذا التقسيم ويحكمه مرزبان (اي حاكم)[٩].

وتقع مدينة بيكند في الإقليم الخامس[١٠]، وتقع على جبل قليل الارتفاع[١١] وتبعد عن بخارى مرحلة[١٢] واحدة[١٣] وبينها وبين فربر[١٤] بيداء رملية مساحتها أثنى عشر فرسخاً[١٥][١٦] إي ما يعادل مرحلة[١٧]، وبينها وبين نهر جيحون مفازة رملية[١٨].

ثالثا:- وصف المدينة وأهميتها التاريخية

وصف البلدانيون مدينة بيكند بالوصف الجميل الذي يدل على مكانتها واهميتها التاريخية إذ أشار اليعقوبي (ت٢٩٢ه/٩٠٤م) إلى عظمتها بقوله: ((مدينة جليلة وبها أخلاط من الناس))[١٩]، وعرفت مدينة بيكند ايضاً بكثرة رباطاتها[٢٠] حتى بلغت في منتصف القرن (٤ه/ ١٠م) اكثر من الف رباط، واشتهرت بحسن عمارة مسجدها الجامع الذي تميز بمحرابه اذ كان مذهباً ومرصعاً بالاحجار الكريمة ففاق بزينته ونقوشه جميع محاريب بلاد ما وراء النهر

ومما يدل على ذلك وصف البلخي (ت٣٢٢ه/٩٣٤م) لها بقوله: ((.... إن بها من الرباطات ما لم اعلم ببلد من البلدان مما وراء النهر أكثر مما بها وبلغني إن عددها إلف رباط وبها سور حصين ومسجد جامع قد تنوق في بنائه وزخرف محرابه فليس بما وراء النهر محراب مثله ولا أحسن من زخرفاه))[٢١] وهذا ما أكده النرشخي (ت٣٤٨ه/ ٩٥٩م) بقوله عنها: ((..... وهي ذات مسجد جامع كبير وأبنية عالية وكان على بابها أربطة كثيرة..... أكثر من إلف رباط بتعداد قرى بخارى.....))[٢٢]، ومن المرجح ان سبب كثرة الربط في هذه المدينة لمكانتها واهميتها السياسية والعسكرية اذ اشار النرشخي[٢٣] في تعليله لكثرتها ((..... وكان سبب ذلك ان بيكند مكان عظيم جميل وقد بنى اهل كل قرية هناك رباطاً واقاموا به جماعة وبعثوا نفقاتهم من القرية)) فكان لكل قرية من قرى بخارى رباط عند باب بيكند حتى بلغت الف رباط.

ويبدو ان الهدف من انشاء هذه الربط الكثيرة كان لاسباب عسكرية اذ كان ينزل فيها وحدات من العسكر لدفع غارات الترك وهذا ما اكده النرشخي بقوله: ((وفي فصل الشتاء وهو وقت غلبة الكفار كان يتجمع هنالك من كل قرية جمع غفير للغزو وينزل كل قوم برباطهم))[24]فكان غزاة المسلمين يتوافدون عليها من كل قرى بيكند ويرابطون فيها وينزل كل قوم بالرباط المخصص لهم.

ومما يدل على ان انشاء هذه الربط كان لاسباب عسكرية انها لم تعد ذات ضرورة عندما امن الناس من الخطر الخارجي اذ بدأت تتدهور وتصبح خراباً فقد ارجع النرشخي بداية تدهور هذه الربط في بيكند الى عام (٢٤٠ه/ ٨٥٤-٨٥٥ م) اذ قال عنها: ((..... وكان على بابها اربطة كثيرة حتى سنة اربعين ومائتين.....))[٢٥]، وفي زمن المقدسي اي في نهاية القرن الرابع الهجري كان الخراب قد اصاب بعض الرباطات الموجودة فيها رغم الانتعاش الذي صادفته المدينة على عهد السامانيين اذ وصفها المقدسي بقوله: ((بيكند عليها حصن.... ونحو ألف رباط عامرة وخراب ولها فضائل ولجامعها نور))[٢٦]، وهذا يؤكد ان هذه الربط فقدت شيئاً من اهميتها عندما امن الناس من الاخطار الخارجية سيما في العهد الساماني عصر الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي.

ويبدو ان هذه الربط رغم فقدانها لاهميتها السياسية والعسكرية الا انها لم تفقد اهميتها الفكرية والعلمية والدينية والاجتماعية في النصف الاخير من القرن (٦ه/ ١٢ م) فقد امتازت هذه الربط بالاضافة الى طابعها الحربي بوظائفها الدينية من عبادة وتلاوة للقران الكريم والتفقه في الدين وكانت ملجأً للعلماء والشعراء الذين يؤثرون حياة الراحة فيلجأ هؤلاء الى هذه الربط للتفرغ للدرس والبحث، وهذا ما اشار اليه السمعاني(٥٦٢هـ/١١٦٧م) في اثناء زيارته لهذه المدينة بقوله: ((... ولما قصدت إليها لزيارة الشهداء ما وجدت بها إلا نفراً يسيراً من التراكمة في رباطها.... وسمعت إن بها ثلاثة آلاف رباط للغزاة وقد رأيت بها آثارها والأطلال المندرسة....))[٢٧] فظلت مدينة بيكند عامرة حتى النصف الاخير من القرن (٦ه/ ١٢م).

الا اننا نلاحظ تناقض المؤرخون في وصف هذه المدينة في هذا القرن إذ أشار الإدريسي (ت٥٦٠ه/١١٦٥م) إليها بقوله: ((... وهي مدينة متوسطة لها عمارات.... ولها سور حصين ومسجد جامع مزخرف بنيانه وقبلته في تزخرفها وحسنها لا يعلم بناء مثلها.....))[٢٨]. نلاحظ إن الإدريسي لم يرد ذكر الربط في أثناء وصفه للمدينة فمن المحتمل ان يكون الخراب قد اصاب معظمها.

ما السمعاني (ت٥٦٢ه/ ١١٦٧م) فوصفها بقوله: ((... وكانت بلدة حسنة كبيرة كثيرة العلماء خربت الساعة ....))[٢٩].

ومع إن وفاة السمعاني جاءت بعد سنتين من وفاة الإدريسي إلا إن السمعاني ذكر في وصفه إن المدينة عمها الخراب في أثناء زيارته بقوله: ((خربت الساعة))[٣٠] فالإدريسي لم يذكر رباطاتها مما يدل أنها خربت منذ وقت طويل

وأشار السمعاني انه رأى آثار هذه الرباطات وأطلالها المندرسة فمن المحتمل ان تكون بعض رباطاتها قد استعادت بعض وظائفها او تم الاهتمام بها.

ونلاحظ ان الإدريسي أشار إلى عمارتها ومسجدها الجامع وحسن عمارته فمن المرجح إن هناك فارق زمني بين الزيارتين إذ من غير المعقول إن يكون الخراب قد أصاب كل المدينة خلال سنتين فقط وبما ان السمعاني قد زار هذه المدينة في سني عمره الأخيرة[٣١]، واذا أخدنا بنظر الاعتبار ان الادريسي لم يقم بزيارة هذه المدينة بنفسه وانما أعتمد على مشاهدات أناس أخرين تم أرسالهم لهدا الغرض(*)فمن المحتمل أن يكون وصف الادريسي لهده المدينة يحتاج الى الدقة ،او ربما كان وصفه لهده المدينة خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري لأنه اشار الى عمارتها وسورها الحصين ومسجدها الجامع وحسن زخرفته وبنيانه ومما يؤكد ذلك إن الإدريسي ألف كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف (بكتاب رجار) بناءاً على طلب ملك صقلية رجار الثاني (ت٥٤٨ه/ ١١٥٤م) وتم انجاز هذا الكتاب في أثناء حياة هذا الملك[٣٢] إي في النصف الأول من القرن السادس الهجري.

وظلت هذه المدينة خراب حتى القرن (١٣/٧م) إذ أشار ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ه/ ١٢٢٩م) إلى ذلك بقوله: ((.... وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء خربت منذ زمان....))[٣٣].

ويحيط بمدينة بيكند سور حصين وكانت القصبة داخل الحصن ذات باب واحد وكان للمدينة سوقان احدهما في القصبة والآخر في الربط وهذا ما أكده المقدسي بقوله: ((بيكند عليها حصن بباب واحد فيه سوق عامرة.... وتحتها ربض(*) فيه سوق ونحو إلف رباط....))[٣٤].

وبقيت مدينة بيكند معروفة بجمال أسواقها وحسن تنظيم طرقها وشوارعها حتى في بداية النصف الأول من القرن السادس الهجري إذ أكد الإدريسي ذلك بقوله: ((.... وهي مدينة متوسطة لها عمارات وسوق قائمة ومزارع وغلات ولها سور حصين...))[٣٥] وهي مدينة ((جميلة الأسواق حسنة الشوارع والطرق...))[٣٦].

ولا يتصل بمدينة بيكند نواحي أخرى وهي ((.... وحدها لا شريك لها في الانفراد من الأعمال...))[٣٧] ويعلل بارتولد ذلك لكون بيكند تقع على حد المفازة (الصحراء) لذا لا توجد إلى جوارها قرية ما[٣٨].

تميزت مدينة بيكند بأهميتها التاريخية إذ تعد من المدن التاريخية القديمة اذ تعد أقدم من مدينة بخارى نفسها وقد اتخذها كل ملك في هذه الولاية مقاماً له[٣٩].

وعدت مدينة بيكند من المدن إذ لم يرضى أهلها بان يسمي احد بيكند قرية[٤٠]، لذلك تعبوا وجاهدوا من اجل وضع المنبر[٤١] فيها لانه يعد من بين الخصائص الاساسية لتحديد موقف هذا المكان او ذاك في ان يكون مدينة فظل التشديد على معيار المسجد الجامع وبالتالي المنبر كأساس وحيد ومهم في تركيب المدينة وتحديد عناصرها[٤٢]، فقد شدد الحنفية (أصحاب أبي حنيفة) المتمثل رأيهم عند الأمير ببخارى بنوع خاص في انه لا تقام الجمعة إلا في الأمصار الجامعة التي تقام فيها الحدود فلذلك كان ببلاد ما وراء النهر قرى كبار لا يعوزها من رسوم المدن والاتها إلا الجامع وهذا ما أكده المقدسي بقوله: ((.... وههنا قرى كبار لا يعوزها من رسوم المدن والاتها إلا الجامع لان الأمير ببخارى والمقدم عند السلطان والمتمثل رأيه أصحاب أبي حنيفة وعندنا لا جمعة ولا تشريف إلا في مصر جامع يقام فيه الحدود وكم تعب أهل بيكند حتى وضعوا المنبر))[٤٣] مما يدل على اثر تلك القيمة التي للمنبر فلذلك سعى أهل بيكند أن تكون مدينتهم شأنها شأن بقية المدن لا يميزها عنها منبر أو مسجد جامع أو صلاة جامعة. فكان لاعتزاز أهل بيكند بمدينتهم وأنفتهم من أن تكون قرية صغيرة تابعة لمدينة بخارى كانوا إذا سئل أحدهم وهو مسافر من أي الأماكن أنت أجاب من بيكند ولا يقول من بخارى[٤٤].

رابعا:- التركيبة السكانية

كان مجتمع مدينة بيكند يتألف من مجموعة من القبائل يعود أصل بعضها إلى فترات تاريخية سبقت الإسلام وتوغلت في القدم إلى عصور ما قبل الميلاد، واستقر في هذه المدينة أيضا عدد من القبائل لاسيما العربية بعد إن شجع الإسلام الاستيطان في خراسان ومدن بلاد ما وراء النهر، وأول هذه القبائل هي **الأتراك** إذ اتفق بعض المؤرخين المحدثين على إن أول الأقوام التي سكنت إقليم بلاد ما وراء النهر هم أقوام تركية من السيث والتوارنيين الذين كانوا مصدر تهديد دائم لبلاد فارس طيلة الفترات التاريخية التي سبقت الإسلام(٤٥).

ومن الواضح إن بعض المصادر الإسلامية أشارت إلى وجود مثل هذه القبائل فذكر اليعقوبي من خلال وصفه لمدينة بيكند: ((.... مدينة جليلة وبها أخلاط من الناس))(٤٦).

أما ابن أعثم فأشار إلى مكوناتها بقوله: ((... بيكند مدينة من أداني بخارا وبها يومئذ خلق كثير من الترك والصغد.....))(٤٧) ويبدو من ذلك إن المؤرخين المسلمين يشيرون إلى وجود قبائل وأقوام مختلفة في مدينة بيكند من ضمنها الترك والصغد .

وأورد المؤرخون المسلمون روايات عديدة ونصوص مختلفة عن أصل الترك لا يخلو البعض منها من المبالغة ومنها ما أشار إليه بعض المؤرخين المسلمين إن الترك من أولاد يافث بن نوح (ع)(٤٨)، وكانوا أول من خرج من بابل لما اختلفت اللغات فاتخذوا لهم ما بين المشرق والشمال مسكناً(٤٩).

فيما ذهب بعض المؤرخين إن الترك هم بنو قنطوراء امة كانت لإبراهيم(٥٠) (ع) ويبدو إن أكثر المؤرخين المسلمين يرجحون إن أصل الترك يعود إلى يافث بن نوح(٥١) (ع)، ولم تشر المصادر التي بين ايدينا الى الفترة التي دخل فيها الترك الى المدينة ولو تذكر شيء عن الاقوام التي سبقتهم و ما هي منازلهم واعمالهم ودورهم في الحياة الادارية.

أما سبب تسميتهم بالترك فذكرت بعض المصادر الإسلامية روايات لا تخلو من المبالغة فذكروا إن الترك هم أبناء عم يأجوج ومأجوج فلما بنى ذو القرنين السد على يأجوج ومأجوج كان بعضهم غائبين في الغزو فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك(٥٢).

وأشار بعض المؤرخين المحدثين إن الترك هم أقوام ظهرت في القرن السادس الميلادي واستولوا في زمن قصير على مساحات واسعة تمتد من حدود الصين إلى فارس وبيزنطة وسادت هذه القبائل مواطن كثيرة ببلاد ما وراء النهر، وان هذه الأقوام كانت موجودة منذ أقدم العصور ولكن كلمة ترك لم تكن موجودة قبل القرن (٦م)(٥٣).

وذكر بارتولد إن العرب المسلمين لاحظوا أثناء فتحهم لبلاد ما وراء النهر إن أقواماً كثيرة ممن حاربوها في القرنين (١-٢ه/ ٧-٨م) كانت تتكلم اللغة نفسها التي يتكلمها الأتراك فأطلقوا عليهم كلمة ترك وبعد هذا بدأت الأقوام التي دخلت في الإسلام تسمي نفسها تركاً(٥٤) ومن الملاحظ إن المؤرخين المسلمين ميزوا بين العديد من أجناس الترك وذكروا منهم على سبيل المثال الخرلخ والبذكشية والغز والتغزغز والكيماك..... الخ(٥٥).

ويمثل **الصغد** المكون الثاني للتركيبة السكانية في مدينة بيكند واختلف المؤرخون المسلمون في أصلهم فأشار بعضهم إلى إن أهالي بلاد ما وراء النهر ومنهم الصغد هم من أولاد عامور بن توبل(٥٦) بن يافث بن نوح لما قسم فالغ بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح الأرض بين أولاد نوح سيره في الشرق فعبر قوم من أولاد عامور نهر بلخ (جيحون)(*) فتفرقوا وصاروا عدة ممالك فمنهم الاشروسنة والصغد وهم بين بخارى وسمرقند ثم الفراغنة والشاش وغيرهم(٥٧).

في حين أشار البعض الآخر من المؤرخين إلى إن الصغد هم نفسهم الهياطلة الموجودين في بلاد ما وراء النهر وهذا ما أكده المسعودي بقوله: ((الهياطله هم الصغد وهم بين بخارى وسمرقند))[٥٨]، وأشار الحميري إلى ذلك بقوله: ((والصغد.... وهم رهط من الترك وأهل بيت المملكة منهم بفرغانة ومنهم كان الملك وهو خاقان الخواقين وكان يجمع ملكه سائر الممالك ثم انتشرت مملكتهم..... والصغد هم الهياطلة وهم بين بخارى وسمرقند))[٥٩].

وقال ابن خلدون: ((.... والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال للهياطلة الصغد أيضاً....))[٦٠] وبلادهم الصغد قريباً من سمرقند ويسمون بها أيضاً[٦١].

ومن الملاحظ إن المؤرخين المسلمين يرجعون أصل الصغد إلى الهياطلة[٦٢] أقدم القبائل التركية التي استوطنت هذا الإقليم منذ أقدم العصور التي أطلق عليها المؤرخون المسلمون اسم هيطل[٦٣]، وهو اسم لقبائل الهون البيض[٦٤] أو توران[٦٥]، التي استوطنت هذا الإقليم في العصور السابقة للميلاد وان هذه القبائل كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي للإقليم واستمر امتدادها إلى القرن (١٠/٤م) فعلى سبيل المثال ذكرهم الخوارزمي (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م) بقوله: ((الهياطلة جيل من الناس كانت لهم شوكة وكانت لهم بلاد تخارستان[٦٦] وأتراك خلج وكنجينة[٦٧]، من بقاياهم))[٦٨].

ويشير المؤرخون المحدثون ومنهم بارتولد: ((ومعلوم إن الهياطلة أقاموا دولة قوية على حدود الصين في القرن (٢ ق. م) ثم هاجروا إلى أوربا حيث عرفوا تماماً في القرن (٥م) ويعدّ الهياطلة تركاً ويقول الصينيون عن الأتراك في القرن (٦م) أنهم من سلالة الهياطلة))[٦٩].

ولم تشر المصادر الموجودة بين ايدينا الى الفترة التاريخية التي دخل فيها الصغد الى المدينة او اين تقع منازلهم فيها او دورهم في ادارة المدينة الا ان بعض المؤرخين المسلمين قد عدوا أهل الصغد هم أهل الحضر المتمدنين إذ يشير المسعودي إلى إن احد ملوك الصغد في سالف الدهر قام ببناء سور عظيم حول مدينة بخارى ليحميها من غارات أجناس الترك ودفعاً لأذاهم[٧٠]، مما يدل دلالة واضحة على تحضر ومدنية هذه المنطقة فتقوم ببناء الاستحكامات لتصون مدنها من غارات الأتراك البدو.

ومما يؤكد ذلك ما أشار إليه بارتولد حول تأثر الترك بأهل الحضر المتمدنين ومنهم الصغد الذي تقع مملكتهم غرب مملكة الترك[٧١]، وذكر أيضا انه كثيراً ما تصحب كلمة صغد عبارة ((أقوام امة فارس وبخارا))[٧٢]، كما أشار الدوري إلى إن التجار الصغد في آسيا الوسطى هم شعوب إيرانية الأصل[٧٣].

وربما دل هذا دلالة واضحة إن الفرس يشكلون نسبة من الأقوام الصغدية الموجودة من بيكند. إذ أشار المقدسي أثناء وصفه لمناطق استيطان الفرس في مدن بلاد ما وراء النهر ((وسائر هيطل بلد العجم إلى حد الترك))[٧٤] مما يدل إن القبائل الفارسية كانت تشكل نسبة كبيرة في مجتمع مدن إقليم بلاد ما وراء النهر إذ رجح البعض من المؤرخين إن الأراضي التي تقع على الجانب المقابل من جيحون سكنها في عصور ما قبل التاريخ أناس ينحدرون من أصول فارسية أقاموا مدنهم على ضفاف سيحون(*) وجيحون في الوقت الذي كان فيه بدو التورانيين يتجولون في مناطق السهوب[٧٥].

وأكد الأستاذ فامبري إن المشتغلين بتجارة الحرير من أبناء آسيا الوسطى[٧٦] ومنهم تجار بيكند كانوا وسطاء لهذه التجارة المهمة بين الصين والبحر الغربي (قزوين)، لم يكونوا من التورانيين الأتراك على وجه اليقين بل كانوا من السكان المتحضرين وهم الإيرانيين الذين سكنوا الجانب الأقصى من جيحون وهم الكلفون بالمدنية بطبعهم[٧٧].

وكاد تيار الهجرة التركية الجديد الهابط من سهوب الشمال في القرنين (٦-٧م) كفيلاً من ناحيته إن يطغى حتى يدفع السكان الإيرانيين الأصليين هناك إلى دائرة نفوذ الترك لولا مجيء العرب لفتح هذا الإقليم[٧٨].

وأكد بارتولد إن اللغة السائدة في حوض زرفشان(*) وهي المنطقة المحصورة بين مدينتي بخارى وسمرقند هي اللغة الصغدية وهي لغة إيران الشرقية وتسمى الأبجدية (الصغدية) أو (القومية)[٧٩]. وهذا ما أكده المقدسي بقوله إن ((للصغد لسان على حده يقاربها ألسنة رساتيق(*) بخارى))[٨٠]، مما يدل إن اللغة السائدة في أكثر مدن بلاد ما وراء النهر هي الفارسية ومن ثم انتشرت العربية بعد فتح العرب لهذا الإقليم واستيطانهم في مدنه[٨١].

واستوطن العرب في إقليم بلاد ما وراء النهر في العصر الأموي وقد سبقته هجرات متواصلة إلى إقليم خراسان واستيطانهم في مدنه المختلفة وهو جزء من خطط الدولة الأموية بشحن هذا الإقليم بالمقاتلة باعتباره ثغراً يحمي حدود الدولة من جهة المشرق[٨٢].

واستقر المسلمون في إقليم بلاد ما وراء النهر في حكم الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ه/ ٧٠٤-٧١٤ م) في عهد قتيبة بن مسلم الباهلي الذي رتب سياسة جديدة تهدف إلى استيطان العرب المسلمين في مدن الإقليم لغرض إسناد الجيش واستقرار الوضع السياسي والعسكري لصالح المسلمين إذ جعل قتيبة بخارى قاعدةً للانطلاق نحو مدن بلاد ما وراء النهر بعد أن اتخذ بعض الإجراءات لإسكان العرب فيها[٨٣].

ويبدو إن جهود قتيبة أثمرت في ما أعده من خطط في هذا الجانب إذ يعد أول استيطان منظم في مدن هذا الإقليم إذ استطاع إسكان العرب في سمرقند وفرغانة والشاس[٨٤] وبمرور الزمن أصبح للعرب وجود كبير في جميع أرجائه إذ أشار اليعقوبي إلى ذلك بقوله: ((..... إن في جميع هذا الإقليم قوم من العرب من مضر وربيعة وسائر بطون اليمن.....))[٨٥] وهذا ما أكده فامبري بقوله: ((.... عند الفتح العربي كانت قبائل عربية عدة تنزل في كل مدينة....))[٨٦] لكن لم تشر المصادر الموجودة بين ايدينا الى اماكن استيطان العرب في مدينة بيكند او دورهم في ادارة المدينة.

وكان للمبادئ الإسلامية السمحاء اثر كبير في انتشار الإسلام في هذا الإقليم فأصبح أهله مسلمين يقيمون الشعائر الإسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم[٨٧].

لذا اعتمدت عليهم الدولة العربية الإسلامية وأصبحوا في جيش الخلافة العباسية[٨٨] ونتيجةً لذلك أصبح الكثير منهم قادة وأمراء في الجيش العباسي[٨٩].

فكانت عملية إسكان العرب في مدن هذا الإقليم اللبنة الأساسية في بناء الحركة الفكرية التي كانت نواة الامتداد الحضاري الذي ترك آثاره حتى وقتنا الحاضر.

خامساً:- الديانات

كان سكان بلاد ما وراء النهر ومنهم الترك قبل الفتح الإسلامي لهذا الإقليم يدينون بدياناتٍ عديدة على مر العصور وأكد البعض من الباحثين إن الديانة الأولى للأتراك هي الشامانية[٩٠].

كما أكدت أكثر النصوص التاريخية إن العقائد الدينية التي كانت منتشرة في هذا الإقليم إبان الفتح الإسلامي هي عبادة الأوثان ولعل هذه العقائد لها علاقة بالديانة البوذية[٩١] التي تلقاها الأتراك التورانيين في التبت[٩٢]، إذ وجد المسلمون في أثناء فتحهم لمدينة بيكند معبداً للأصنام ووجدوا صنماً من الفضة يزن (٤) ألاف درهم ووجدوا حبتين من اللؤلؤ كل منها كبيضة الحمام بعثها قتيبة إلى الحجاج وهو من آثار البوذيين في بخارى[٩٣].

وأشار المؤرخون إلى إن الديانة المجوسية (*) كانت منتشرة في هذا الإقليم في الكثير من مدنه قبل الفتح الإسلامي له[٩٤]، إذ أشار المسعودي أن ملوك خراسان ومنهم ملوك الصغد كانت لهم بطارقة أكثرهم كان يعبد النار ويتمجس[٩٥] وهذا ما أكده بارتولد بقوله:".....إن في بلاد ماوراء النهر بصورة عامة لايوجد دين رسمي للدولة وفقا

للمفهوم الدقيق لهذه العبارة بالرغم من إن دين الطبقة الحاكمة هو الزرادشتية(*)....."[٩٦] ، مما يدل على انتشار الديانة الزرادشتية التي دخلت لهذا الإقليم من فارس واتخذتها الطبقة الحاكمة كدين رسمي لها.

ويبدو انه بعد الفتح الإسلامي لهذا الإقليم وانتشار الإسلام فيه اعتنق أكثر سكان بلاد ما وراء النهر الإسلام ومنهم أهل بيكند وأزالوا آثار الديانة القديمة إلا من بقي على ديانته وقبل دفع الجزية[٩٧]. إذ أشار المقدسي إلى وجود طوائف كثيرة من المجوس[٩٨] في مدن هذا الإقليم بعد الفتح الإسلامي وهذا ما أكده الحميري في وصفه لمدينة بيكند: ((.... وفيها مسجد جامع وبيت نار للمجوس يذكرون إن افريدون(*) بناه وخارج الحصن سبعمائة رباط))[٩٩] مما يدل انه ربما قبل هؤلاء المجوس البقاء على ديانتهم السابقة مقابل دفع الجزية وحماية المسلمين لهم.

أما الديانات الأخرى ومنها المانوية(*) فقد دخلت إلى بلاد ما وراء النهر من بلاد فارس[١٠٠]، وهذا ما أكده ابن الفقيه بقوله: ((إن الغالب على الأتراك مذهب الزنادقة))[١٠١].

فضلا عن وجود طوائف أخرى من أهل الكتاب الذين أشار بعض المؤرخين إلى وجودهم[١٠٢] وهذا ما عبر عنه المقدسي بإشارته إلى وجود طوائف كثيرة من أهل الكتاب[١٠٣]، ومن المحتمل أنهم أرادوا البقاء على ديانتهم السابقة مقابل دفع الجزية وتوفير المسلمين الحماية لهم.

سادساً:- النشاط الاقتصادي

ساعد الموقع الجغرافي المتميز وكثرة الخيرات من مواد زراعية ومعدنية في تطور الحالة الاقتصادية لمدن إقليم بلاد ما وراء النهر ومن ثم وفرة رؤوس الأموال التي ساعدت على تطور التجارة في مدن الإقليم وأدى الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المنطقة إلى إن تصبح مدنه مراكز تجارية مهمة منها مدينة بخارى التي امتازت بكثرة أسواقها فلم تكن بخارى مدينة فخمة تمتاز بخصائصها الطبيعية العظيمة فحسب بل كانت أيضاً سوقاً رئيسا تلتقي فيه تجارة الصين مع غرب آسيا[١٠٤]. وكانت بخارى مركزاً تجارياً مهماً قبل الإسلام وبعده[١٠٥].

وعرفت مدينة بيكند التابعة الى بخارى بكونها مركزاً تجارياً كبيراً ومهماً منذ العهود القديمة التي سبقت دخول الاسلام الى اقليم بلاد ما وراء النهر ولم تذكر المصادر الموجودة بين ايدينا شيئاً عن نشاط مدينة بيكند الزراعي او الصناعي الا انها اشارت الى النشاط التجاري الذي لعبته هذه المدينة رغم صغرها بالنسبة لغيرها من مدن بلاد ما وراء النهر.

إذ أشار بارتولد إلى إن العلاقات التجارية كانت قائمة في القرن (٥م) بين الصغد والهياطلة سواء المهاجرين إلى أوربا أو أولئك الذين كونوا لأنفسهم دويلات على حدود الصين[١٠٦]، فكان أبناء آسيا الوسطى يقبلون على الاشتغال في تجارة الحرير القائمة بين إمبراطورية الصين والامبراطورية الرومانية أيام القيصر أغسطس وهذا ما أكدت عليه المصادر البيزنطية من ان اهل بخارى وصغديا كانوا في القرنين (٥-٦م) يسيرون بقوافل الحرير العظيمة عبر الإمبراطورية الساسانية إلى شرق بلاد الإمبراطورية الرومانية[١٠٧].

وكانت الطرق التجارية بالبر والبحر إلا إن طريق البركان أكثر تنظيماً في ذلك الوقت[١٠٨].

فكانت طرق التجارة البرية بين الصين والعراق قبل الإسلام عن تركستان وما وراء النهر والمدن التي بهذا الطريق هي كاشغر وفرغانة وسمرقند وبخارى وخيوا وصغد[١٠٩]، وكانت القوافل تسلك على الدوام طريق بلخ او قارشي وبخارى أو نيشابور وامل وبيكند[١١٠]، فكانت هذه المدينة سوقاً للتجارة الداخلية.

كما عرفت بأنها ثاني اكبر مدن بخارى التجارية وتميزت بثرائها العظيم[١١١]، واشتهرت كمركز تجاري قديم وكبير ومهم حتى في عهود ما قبل الإسلام، إذ إن مدينة بيكند تعد أقدم من مدينة بخارى نفسها[١١٢]، وأشارت

المصادر الإسلامية إلى ان اهل بيكند كانوا يتاجرون مع الصين في الشرق ونواحي شاطئ البحر في الغرب[١١٣] ورجح بارتولد إن لها تجارات بحرية كذلك مع البلاد الواقعة وراء بحر قزوين[١١٤] وأكد النرشخي ذلك بقوله: ((كان أهل بيكند جميعاً تجاراً يتجرون مع الصين ويركبون البحر وكانوا اغنياء جداً))[١١٥] فكان تجار بيكند هم الوسطاء في تجارة الحرير العظيمة بين الصين والبحر الغربي (قزوين)[١١٦]، ونتيجة لذلك جمع تجار بيكند ثروات هائلة وتمتعوا بمكانة خاصة[١١٧]، وربما لهذا السبب سميت مدينتهم بيكند (مدينة التجار)[١١٨] إذ إن معظم أهالي هذه المدينة من التجار[١١٩].

ومع ندرة المعلومات التي وردت حول البضائع التي يتاجر بها الأتراك مع الدول الأخرى إلا إن الأتراك كانوا على صلات تجارية مع بلاد فارس وبيزنطة، وكانوا يتجرون في حرير الصين وورقها ومضوا به الى فارس وبيزنطة(١٢٠).

وحين شق العرب طريقهم عبر جيحون وجدوا نشاطاً صناعياً وزراعياً مهماً[١٢١]. ومن اكبر الدلائل على غنى أهل هذه المدينة وكثرة ثرواتها هو افتداء أهل هذه المدينة أهاليهم من المسلمين بأموال طائلة[١٢٢]، وما منعة أسوارها وكثرة الأسلحة ذات الجودة العالية التي وجدها العرب أثناء فتحهم لهذه المدينة[١٢٣]، وسرعة أعمار اهل بيكند لمدينتهم بعد تخريبها من قبل الفاتحين المسلمين[١٢٤]، إلا دليل واضح على مدى الرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به المدينة قبل الفتح الإسلامي لها أما بعد الفتح الإسلامي فكانت هذه المدينة من أغنى المدن إذ أنها تملك (١٠) آلاف رباط إذا نزل الناس بها وجدوا طعاماً لهم وعلف لدوابهم ان احتاجوا إلى ذلك[١٢٥]، واكبر دليل على غنى هذه المدينة إيراد الخراج إذ وصل خراج مدينة بخارى لوحدها في العصر العباسي إلى ألف ألف درهم[١٢٦].

سابعاً:- الفتح الإسلامي لمدينة بيكند

تشير اغلب النصوص التاريخية إلى إن فتح مدينة بيكند كان في العهد الأموي في أثناء حكم معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠ه/ ٦٦١-٦٨٠م) على يد عبيد الله بن زياد (٥٣-٥٦ه/ ٦٧٣-٦٧٥م)[١٢٧] وذكر البلاذري إن معاوية ولى عبيد الله بن زياد على خراسان وهو في عمر (٢٥) عاماً فعبر نهر جيحون وكان معه (٢٤) إلف جندي من المسلمين وبعد معارك استمرت أكثر من سنتين تم له فتح مدينة بيكند مع مدن أخرى منها رامثين[١٢٨] ونسف[١٢٩] وغنم غنائم كثيرة واسترق الكثير من أهل هذه المدينة[١٣٠].

وفي عهد أمير خراسان قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحسين الباهلي[١٣١] (٨٦-٩٦ه/ ٧٠٤-٧١٤م) الذي عين من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠-٩٥ه/ ٦٦٠-٧١٤م) في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ه/ ٧٠٤-٧١٤م) تم فتح مدينة بيكند عنوة (٨٧ه/٧٠٥م)[١٣٢].

وما يلفت النظر هنا هو بعد الفترة الزمنية بين الفتحين لأكثر من ثلاثين عاماً والمتتبع لفتوحات بلاد ما وراء النهر بصورة عامة يلاحظ عدم احتفاظ العرب بالمناطق والمدن التي تم فتحها على أيديهم[١٣٣]، ومن هذه المدن مدينة بيكند اذ تشير الروايات التاريخية ان قتيبة بن مسلم الباهلي لاقى عنتاً شديداً في اثناء فتح هذه المدينة ربما يعود هذا لانها كانت في غاية الحصانة اذ كانت تسمى (المدينة الصفرية)[١٣٤]، فضلا عن كثرة حشود الترك وشجاعتهم وقوة مراسهم فكان اكثر شعبهم من المقاتلين الشرسين فواجهوا قتيبة بصمود عتيد ولاقى قتيبة مصاعب كبيرة في اثناء مواجهتهم، فأشارت المصادر ان اهل بيكند استنصروا بجيرانهم من اهل الصغد فأتوهم بجمعٍ عظيم[١٣٥]، واغلقوا المنافذ والطرق على جيوش المسلمين بحيث لم ينفذ لقتيبة بن مسلم رسول ولم يصل اليه رسول[١٣٦]، وبعد ان اشتد القتال بين الطرفين انهزم الاتراك ومن ناصرهم من اهل الصغد وتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتله عظيمة واسروا منهم واعتصم البعض الاخر في المدينة فسألوا قتيبة الصلح فصالحهم[١٣٧] مقابل مبلغاً عظيماً من المال[١٣٨] ثم امر

قتيبة عليهم رجلاً من اقربائه ورحل عنهم فلما سار مسافة تمرد اهل المدينة وقتلوا العامل الذي عينه قتيبة واصحابه فرجع اليهم قتيبة وكانوا قد تحصنوا في مدينتهم فقاتلهم شهراً ثم طلبوا الصلح فأبى قتيبة وقاتلهم وظفر بهم عنوة وغنم غنائم كثيرة[١٣٩].

ومن الملاحظ ان الحكم العربي لم يستقر في معظم مدن بلاد ما وراء النهر ومنها مدينة بيكند وتأخر دخول الإسلام إلى قلوب أهلها ومن هذه المدن مدينة بيكند وربما يعود ذلك للعديد من الأسباب منها:-

١- البعد الجغرافي والعوامل الطبيعية المتمثلة في وعورة المنطقة ومناخها القاسي حيث هطول الثلوج وشدة البرد، إذ لم يألف العرب القتال في مثل هذه الظروف.

٢- الخلافات القبلية التي ظهرت عند المسلمين في خراسان وغيرها من المدن[١٤٠].

٣- الاضطرابات السياسية في الدولة الاسلامية وما صاحبها من مشاكل وفتن تركت اثارها واضحة في حركة الفتح.

٤- كانت خطوات العرب في فتوحاتهم مندفعة ولم تتميز بالاستقرار أو الوضوح فقد كان القادة العرب يوجهون عدة حملات عسكرية إلى عدة مدن في إن واحد وبدون تخطيط[١٤١]، والغالب أنهم اقتحموا هذه البلاد حتى شواطئ جيحون دون خطة مبيته للغزو[١٤٢].

٥- اعتمد العرب على الغارات ومصالحة أهالي تلك البلاد[١٤٣] وربما يعود السبب في ذلك إلى أنهم لم يألفوا القتال في مناطق الترك بعد، وان سياسة الهجوم والانسحاب التي اتبعوها توفر لهم الكثير من سبل الحيطة والأمان.

٦- العوامل العسكرية في كثرة حشود الترك والتحصينات المنيعة من الحصون والأسوار القوية والجيوش الكبيرة والأسلحة الجيدة التي يمتلكها أمراء بلاد ما وراء النهر بفضل النشاط الاقتصادي الذي شهدته المنطقة مما ساعد سكانها على بناء دروع حصينة لحماية مدنهم من الهجمات والأخطار الخارجية إذ بفضل منعه المدينة وحصانة أسوارها لقي قتيبة صعوبات كبيرة جداً في أثناء فتحه لهذه المدينة بالرغم من أنها تعد مدينة صغيرة بالنسبة لبقية مدن بلاد ما وراء النهر ويؤكد النرشخي ذلك بقوله: ((وقد لقي قتيبة بن مسلم عنتاً شديداً في الاستيلاء عليها لأنها كانت في غاية الحصانة))[١٤٤] ووصف النرشخي أهل بيكند بأنهم: ((كانوا أغنياء جداً))[١٤٥] فأنفقوا أموالا كثيرة في سبيل تحصينها فكانت في غاية المنعة إذ ((عانى المسلمون العجز مدة خمسين يوماً وعاينوا المشاق واعملو الحيلة....))[١٤٦] مما يدل على إن المسلمين قد خاضوا حروباً عنيفة جداً ولم يستطيعوا الاستيلاء على حصنها إلا بعد أن حفروا في أسفل جدار المدينة وبرجها وأحدثوا ثغرة ونفذوا منها بصعوبة واستولوا على الحصن مما أدى بأهلها إلى طلب الأمان[١٤٧].

٧- شجاعة الأتراك وقوة مراسهم إذ كان أكثر شعبهم من المقاتلين فواجهوا قتيبة بصمود عتيد[١٤٨]، ويرى بارتولد انه على العكس من الإيرانيين ثبت الأتراك ولم تستطع قوات المسلمين ان تفتح بلادهم وكان العرب يلتزمون سياسة الدفاع طوال القرن (٢هـ/٨م) وذلك بعد إن تم لهم فتح الأماكن المتحضرة في أحواض جيحون وزرفشان وسيحون[١٤٩].

٨- سوء تصرف بعض الولاة الأمويين تجاه الشعوب في الأقاليم المفتوحة مما أدى إلى الحقد والضغينة تجاه الإسلام والمسلمين إذ اعتمد الخلفاء الأمويون على بعض الولاة والعمال ممن اتصفوا بالظلم والجور وكان أكثر قادة الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر منهم فارتكب هؤلاء القادة بحق هذه الشعوب في الأقاليم

المفتوحة أبشع الجرائم وشوهوا صورة الإسلام في نظر أهلها وادى ذلك إلى عدم دخول الإسلام في قلوبهم بدليل ارتداد هذه الشعوب لفترات طويلة وتأخر استقرار الفتح العربي فيها إذ تفتح هذه المدن ثم تعود للكفر والعصيان مرة أخرى[١٥٠].

ويشير احد المؤرخين الأتراك إلى ذلك برأيه إن الإسلام لم ينتشر سريعاً في ما وراء النهر لان الأمويين كانوا ينهجون سياسة جائرة محققة مصلحتهم وهذا ما أعاق انتشار الإسلام في تلك البلاد كما أطال الحرب بين الترك والعرب[١٥١].

وخير دليل على ذلك ما فعله عبيد الله بن زياد بعد عبوره نهر جيحون ((..... فأتى بيكند وكانت خاتون[١٥٢] بمدينة بخارا فأرسلت إلى الترك تستمدهم فجاءها منهم دهم فلقيهم المسلمون فهزموهم وحووا عسكرهم. واقبل المسلمون يخربون ويحرقون فبعثت إليهم خاتون تطلب الصلح والأمان.... ودخل المدينة وفتح رامدين وبيكند....))[١٥٣] وذكر النرشخي إن عبيد الله بن زياد أمر ((بقطع الأشجار وتخريب الديار وتعرضت المدينة للخطر أيضاً فأرسلت الخاتون شخصاً وطلبت الأمان وتم الصلح.....))[١٥٤]، فرغم إن ملكة بخارى استنجدت بجيرانها الترك إلا أنها عقدت الصلح خوفاً على بلادها من الدمار الذي ألحقته الجيوش الإسلامية بكل المناطق التي مروا بها فكان للأعمال التخريبية والعمليات العسكرية القاسية التي قام بها الولاة الأمويون ضد أهالي بلاد ما وراء النهر التي لا تمت للإسلام بصلة وتتنافى مع مبادئه السامية السمحاء فذكر فامبري ذلك بقوله: ((وانزل هؤلاء الغزاة الخراب بكل المناطق التي مروا بها في تقهقرهم حتى اقتلعوا الأشجار التي صادفتهم في طريقم فيروى المؤرخون العرب إن الملكة خاتون رأت إن تنقذ بلادها من الدمار الذي كان يتهددها فصالحت عبيد الله على جزية))[١٥٥] مما آثار حفيظة سكان البلاد الأصليين ضد الفاتحين العرب والمسلمين.

أما ما فعله قتيبة بن مسلم في أهالي بيكند فكان أفظع واقسي فقد مارس أساليب ظالمه وجائرة ومجحفة بحقهم في إثناء فتح مدينتهم إذ يذكر احد كتاب الترك المحدثين إن حروب قتيبة وسط آسيا دامت أعواماً عشرة وكان قتيبة وأخوه عبد الرحمن من الظالمين فعسفا الترك اشد العسف إذ قام قتيبة وخلفه وكيع بن اسود ثم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقتل هؤلاء الثلاثة من الترك أربعين ألفا قتلاً عاماً[١٥٦]، وهذا ما أكده احد الباحثين من انه لولا سياسة قتيبة ضد أهالي الصغد وما فعله بهم من ظلم وجور وتعسف لوصل الإسلام إلى الصين[١٥٧].

وتذكر المصادر التاريخية إن قتيبة عندما قام بغزو مدينة بيكند واستنصروا بالترك من أهالي الصغد ولما جاءتهم الإمدادات العسكرية واشتد القتال بينهم وبين المسلمين وكان النصر حليف المسلمين فقتل قتيبة منهم مقتلة عظيمة واسر الكثير واعتصم أهالي بيكند بمدينتهم وسألوه الصلح[١٥٨] فصالحهم مقابل مال عظيم[١٥٩] واستعمل عليهم رجلاً من بني قتيبة وارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار مسافة تمردوا وقتلوا العامل وأصحابه وجدعوا أنوفهم وآذانهم[١٦٠] وذكر النرشخي سبب هذا التمرد إن قتيبة بعد إن صالحهم أمر عليهم ورقاء بن نصر الباهلي[١٦١] وفي إثناء توجهه لفتح مدينة بخارى اخبروه بان أهل الحصن تمردوا وقتلوا الأمير ((فأمر قتيبة العسكر قائلاً: اذهبوا وانهبوا بيكند فقد أبحت دمائهم وأموالهم))[١٦٢] ولم يكلف نفسه حتى معرفة سبب تمرد أهالي هذه المدينة لما لحقهم من جور عامل قتيبة عليهم إذ تذكر الرواية انه كان لرجل في بيكند بنتان جميلتان فأنتزعهما ورقاء بن نصر فقال له الرجل: ((إن بيكند مدينة كبيرة فلم تأخذ بنتي من بين كل أهل المدينة؟ فلم يجبه ورقاء فوثب الرجل وطعن ورقاء بسكين في سرته ولكنها لم تكن قاضية ولم يقتل))[١٦٣] ويذكر فامبري إن العرب هم الذين جروا على أنفسهم هذه المصيبة إذ إن الأب لم يصبر على

ما لحقه من تدنيس لشرف أسرته ففعل ما فعل[١٦٤]. فلما بلغ قتيبة الخبر عاد وقتل من كان في بيكند من أهل الحرب جميعاً واسترق من بقي بحيث لم يبق في بيكند احد وخربت[١٦٥].

لم تذكر بقية المصادر هذه الحادثة إلا أنها ذكرت ما فعله قتيبة من أفعال وحشية في سكان أهالي بيكند إذ يذكر الطبري إن قتيبة أسرع بالعودة إلى المدينة بعد إن علم بتمردهم: ((وقد تحصنوا فقاتلهم شهراً ثم وضع الفعلة في أهل المدينة فعلقوها بالخشب وهو يريد إذ فرغ من تعلقيها إن يحرق الخشب فتنهدم فسقط الحائط وهم يعلقونه فقتل أربعين من الفعلة فطلبوا الصلح فأبى وقاتلهم فظفر بهم عنوة.....))[١٦٦] مما يشير إن قتيبة أمر جنوده فور عودته إلى المدينة بنهب المدينة وإحراقها وقتل من بها من البالغين وسبى النساء والأطفال[١٦٧] ولم يسمح حتى لذلك الزعيم التركي الأعور بها إن يفتدي حياته ولم تجدْ محاولات هذا الرجل في إغراء المسلمين بالمبلغ الضخم الذي بذلها في افتداء نفسه فقام قتيبة بقتله[١٦٨]. ثم بقيت بيكند خراباً لسنوات[١٦٩].

وبالغ قتيبة في سياسة الجور والظلم والتعسف والغدر إذ قام بخداع نيزك البرقشي طرخان[١٧٠] وملك طخارستان الذي تعاون معه في إثناء غزوه لمدينة بيكند فقال البلاذري: ((وغزا قتيبة بيكند سنة ٨٧ ومعه نيزك فقطع النهر.....))[١٧١] وفي رواية للطبري ((وأبلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فهزم الله الترك وفض جمعهم.....))[١٧٢] فبالرغم من إن نيزك كان قد اسلم وسمى نفسه عبد الله[١٧٣] وتعاون مع الجيش الإسلامي إلا انه اضطر إلى عصيان قتيبة والهرب من معسكره ليلاً لشدة جوره وتخوفه من غدره[١٧٤]، فقام قتيبة بخداعه بعد إن ندم نيزك على ما قام به من عصيان ضد المسلمين فأعطاه أماناً كاذباً وقام بقتله[١٧٥] رغم إن نيزك قال له: ((أني أنما نزلت إليك بكتاب الله))[١٧٦] ولم تجد محاولاته بافتداء نفسه رغم ضخامة المبلغ الذي عرضه على قتيبة من اجل ذلك[١٧٧]، وتشير بعض الروايات إلى إن قتيبة طمع بزوجة نيزك وخلابها لكنها قالت له: ((ما أجهلك أظننت إن نفسي تطيب لك وقد قتلت زوجي وسلبت ملكي))[١٧٨] فمن المحتمل إن يكون قتله لنيزك والغدر به متعمداً من اجل هذا الهدف حتى شاع هذا الأمر بين الناس فكانوا يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال احد الشعراء:

لا تحسبن الغدر حزماً فربما ترفت به الأقدام يوماً فزلت[١٧٩]

ولم يكتف قتيبة بقتل نيزك بل قتل معه عدداً من أصحابه في بعض الروايات أنهم (٧٠٠)[١٨٠] رجل وفي رواياتٍ أخرى (١٢)[١٨١] إلف رجل من أصحابه على دمٍ واحد وبالغ قتيبة وأوغر في قتل الأتراك المتحالفين مع نيزك إذ قتل من الطالقان ((مقتله عظيمة جداً لم يسمع بمثلها وصلب منهم سماطين في مسافة أربعة فراسخ في نظام واحد))[١٨٢] وقتل أولاد باذان ملك مرو الروذ[١٨٣] وعلق رأس ولده الصغير في عنق أمه ثم قتلها[١٨٤] فكان للأساليب الجائرة والمتعسفة التي اتبعها قتيبة في تعامله مع الأتراك بالغ الأثر في نفوس شعوب البلاد الأصلية ورفضهم للإسلام والمسلمين في بلادهم ولولا هذا الأثر السيئ الذي تركه الحكم الأموي في نفوس الأتراك لما كان الأتراك ساهموا على نزع الحكم من الأمويين ليهبوه للعباسيين وليس ميلاً منهم لبني العباس بقدر ما كان نفوراً من بني أمية وإدراكا لثائرهم مما فعله بهم نصر بن سيار ويشفوا غيظهم من بطشه بهم وشدة وطأته عليهم في حروبه معهم فشايعوا أبا مسلم الخراساني وما كان الغلب لبني العباس إلا سيوف الترك[١٨٥].

٩- اهتمام المسلمين في العصر الأموي بالحصول على المكاسب المادية إذ إن الحاجة الملحة لاستمرارية تدفق الأموال للحكام الأمويين من اجل ديمومة نظامهم الفاسد[١٨٦] وانغماسهم في حياة الترف والملذات[١٨٧]، فكان للحاجة الملحة لاستمرارية تدفق الأموال إن يتوسع نطاق الفتوحات إلى مناطق جديدة ومنها بلاد ما وراء النهر وهذا واضح من خلال حجم الأموال المستوفاة من تلك المناطق والثاني بيان الهدف والقائم ليس على

نشر الإسلام بل جني الأموال والحصول على الغنائم والمجد الشخصي بينما شغل الجانب الديني دوراً ضئيلاً بالنسبة لهم فأكتفي العرب ولأمد طويل بالحصول على الغنائم والجزية دون إن يهتموا بإخضاع البلاد بصورة نهائية[١٨٨]، فمن المكاسب المادية التي حصل عليها القادة العرب هي الغنائم وأموال الصلح والهدايا فقد أشارت المصادر إلى كثرة الغنائم التي غنمها عبيد الله بن زياد في إثناء فتحه لمدينة بيكند[١٨٩]، إذ صالح ملكة بخارى على ألف ألف درهم وعاد إلى البصرة ومعه مبلغ الصلح ومقداره مليون درهم ومعه غنائم كثيرة[١٩٠]، من ضمنها خف كانت تلبسه ملكة بخارى إذ عاجلها المسلمون عن لبسه فلبست احدهما وتركت الآخر وكانا من الذهب المرصع بالجواهر فقوما بمائتي إلف درهم[١٩١].

ومن الغنائم التي أخذها المسلمون ذكر النرشخي إن المسلمين اخذوا ((سلاحاً وثياباً وأدوات ذهبية وفضية.....))[١٩٢] مما يدل على حجم الغنائم الكبيرة التي استولى عليها المسلمون إضافة لذلك أرادوا إن يبينوا حجم الأموال الموجودة في تلك المناطق لمن يريد الجهاد جاعلين من الدافع المادي الهدف الأسمى بدلاً من الدافع الديني ونشر الإسلام.

وعمل عبيد الله بن زياد منذ خروجه من خراسان على جمع الأموال من المناطق المفتوحة وتحديداً بلاد ما وراء النهر ومنها بيكند فسار بهذه الأموال والغنائم إلى معاوية وهو ما يعد مقياساً لنجاح وكفاءة الوالي عند الحكام الأمويين فكافأه معاوية بأن ولاه البصرة إذ ذكر ابن أعثم إن عبيد الله لما خرج إلى خراسان ((فجعل يفتح ويقدم ويجمع الأموال.... وغنم غنائم كثيرة.... ثم سار حتى صار إلى معاوية بالأموال والغنائم فعندها عقد له معاوية عقداً وولاه البصرة..... ولم يزل معاوية على ذلك من شأنه تجبى إليه الأموال من خراسان ومن غير خراسان ومن جميع ارض الإسلام إلى إن مضى من عمره في خلافته ما مضى))[١٩٣] مما يدل على إن الهدف الأساسي وراء الفتوحات في العهد الأموي هو الحصول على الأموال والغنائم من جميع البلاد المفتوحة في ذلك العهد.

وحصل قتيبة بن مسلم الباهلي في أثناء توجهه لفتح بلاد ما وراء النهر وتحديداً مدينة بيكند على غنائم كبيرة ومنها ما ذكر ابن رسته في أثناء ذكره لعجائب الأرض إن قتيبة بن مسلم وجد ((بخراسان بمدينة تدعى بيكند بما وراء النهر من خراسان قدوراً عظاماً يصعد إليها بسلاليم))[١٩٤] ورغم إن بلاد ما وراء النهر عرفت بصناعاتها المعدنية[١٩٥] واشتهرت بعض منها بصناعة القدور العظيمة من النحاس[١٩٦]، إلا إننا نرى إن في ذلك مبالغة إذ إن سلالم جمع سلم إي يحتاج العامل بها إلى أكثر من سلم.

وتذكر المصادر التاريخية الغنائم الكثيرة التي حصل عليها المسلمين من مدينة بيكند تلك المدينة الصغيرة بالنسبة لبقية مدن بلاد ما وراء النهر اذ وجدوا خزانه مقفلة فأمر بفتحها فخرج منها من آنية الذهب والفضة والأصنام المذهبة ما لا يحصى وجدوا في هذه الخزانة صنماً عظيماً من ذهب فأمر قتيبة بإذابته فأذيب فخرج منه مائتا وخمسين إلفا مثقال[١٩٧] ووجد في الخزائن سلاح وآلة من آلة الحرب كثيرة فقسمه بين المسلمين وكانت الأسلحة أعظم ما استهواهم منها، فأجودها ما كان يصنع في تلك البقعة من آسيا وبرغم استيلائهم على ما كان بمخزن أسلحة بيكند الكبير منها واقتسامهم لها فيما بينهم فقد اشتد الطلب عليها حتى كان الرمح يباع بسبعين درهماً والدرع بمائتين والترس بما يزيد عن ذلك[١٩٨].

وكان ما أصابه المسلمون ببيكند لم ير مثله في خراسان كلها إذ وجدوا في هذه الخزانة لؤلؤتين عظيمتين[١٩٩]، فعجب قتيبة من كبرهما وضيائهما وبعث قتيبة بهما إلى الحجاج بن يوسف الثقفي لينال بذلك رضاه[٢٠٠].

ولكثرة ما حصل عليه المسلمون من الغنائم في بيكند حتى قال الشاعر فيها:-

ويوم بيكند لا تحصى عجائبه وما بخارا مما اخطأ العدد[٢٠١]

مما يدل على كثرة التجاوزات التي يقوم بها الولاة الأمويين فيأخذون من خمس الغنائم ويجعلونها من ضمن الهدايا التي يقدمونها للخلفاء والأمراء لينالوا رضاهم وليتقربوا إليهم، حتى قال الحجاج في قتيبة: ((بعثت قتيبة فتى غراً فما زدته ذراعاً إلا زادني باعاً))[٢٠٢].

ومن المكاسب المادية الأخرى التي حصل عليها المسلمون في إثناء فتحهم لمدينة بيكند هي الرقيق فعندما غزا عبيد الله بن زياد بخارى سنة (٥٤هـ/٦٧٣م) وقام بفتح بيكند وزامين والصغانيان[٢٠٣] عاد إلى البصرة في كثير من الرقيق ذكرت بعض المصادر أنهم ألفان من السبي وكلهم جيد الرمي بالنشاب ففرق لهم العطاء[٢٠٤] بينما ذكر النرشخي إن عبيد الله بن زياد استرق كثيرين من أهل بخارى وما حولها واخذ أربعة ألاف من الرقيق لنفسه وعاد إلى البصرة ومعه تلك الأربعة ألاف من الرقيق[٢٠٥] ويبدو انه استرق الكثير من أهل بخارى واستعملهم وجعل منهم عبيداً وقسم من هؤلاء كانوا أولاد ملوك فكان يصول بهم على الناس[٢٠٦] بعد إن نقلهم إلى البصرة وبنى لهم فيها سكة خاصة نسبت إليهم[٢٠٧] وهذه الأعداد كان يحارب بهم أهل العراق وهو جزء من خطط بني أمية التي أكملها الحجاج بن يوسف الثقفي بإنشاء مدينة واسط سنة (٨٣هـ/٧٠٢م)[٢٠٨] إذ قام بنقل الكثير منهم إليها ومن بينهم قوم خالد الشاطر المعروف بابن مارقلي[٢٠٩] مستعين بسياسة التهجير والاستيطان.

فكان لهذه الأسباب والعوامل الأثر الكبير في طول الفترة الزمنية بين فتح مدينة بيكند الأول والثاني وعدم استقرار السيادة العربية في هذه المدينة وتأخر إسلام أهلها.

أما قتيبة ابن مسلم فبعد إن أمر جنوده بنهب مدينة بيكند واستباحة دم أهلها وأموالهم[٢١٠]، قام بقتل المقاتلة وسبى الذرية واخذ الكثير من السبي[٢١١]، بحيث لم يبق في بيكند احد وخربت[٢١٢].

وتشير بعض الروايات إن أهل بيكند كان أكثرهم في الواقع من التجار الذين كانوا يمارسون التجارة مع الصين وبلاد أخرى من بلدان العالم ولم يكن هؤلاء بالمدينة أبان الحرب، فحين أبوا إليها افتدوا أولادهم وزوجاتهم وأقاربهم وقاموا بشرائهم من العرب بالمال الجزيل فيذكر ابن أعثم إن رجلاً من أهل بيكند قد طلب زوجته وابنيه وكانا أسرى عند احد المسلمين فطلب منه هذا المسلم (١٠ ألاف درهم) فقال له التركي ((يا هذا أنا أتزوج امرأة غير هذه فتلد لي في سنتين غلامين ولا أعطيك عشرة ألاف درهم))[٢١٣] فرفض المسلم مما اضطر هذا التركي إلى شرائهم منه بهذا المبلغ الجزيل[٢١٤].

مما يدل على السياسة المجحفة التي اتبعها قتيبة ضد أهالي بيكند فكانت بيكند واحدةً من المدن التي شهدت سوء معاملة المسلمين لها وبالتالي تأخر دخول الإسلام في قلوب أهلها وإثارة حقدهم وضغينتهم ضد الإسلام والمسلمين فما قام به قتيبة من أعمال شوهت صورة الإسلام والمسلمين لدى تلك الشعوب. ولم يقبل قتيبة إن تعمر بيكند إلا إن يؤدوا إليه شيئاً معلوماً في كل سنة فصالحهم على ذلك وكتب عليهم بذلك كتاباً[٢١٥]، فآخذت هذه المدينة تتجدد من بعد ذلك شيئاً فشيئاً فكانت بيكند هي المكان الوحيد الذي عاد إلى سيرته الأولى بعد الخراب الذي انزله المسلمون بالإقليم كله[٢١٦].

نتائج البحث:-

١- بين البحث الأهمية التاريخية والحضارية التي امتازت بها مدينة بيكند، إذ عدت هذه المدينة أقدم من مدينة بخارى نفسها.

٢- وضح البحث الأهمية الاقتصادية التي عرفت بها هذه المدينة وكانت تسمى مدينة التجار ويعكس هذا الاسم الأهمية الاقتصادية لهذه المدينة إذ عمل أهلها كوسطاء لتجارة الحرير العظيمة بين الصين والدولة الفارسية والبيزنطية.

٣- سلط البحث الضوء على المكانة التاريخية الرفيعة التي تمتعت بها هذه المدينة ووصفها من قبل المؤرخين والجغرافيين.

٤- بين البحث أصول القبائل التي استوطنت هذه المدينة قبل الفتح الإسلامي لها والتي تعود أصول بعضها إلى ما قبل التاريخ الميلادي كما وضح تاريخ الاستيطان العربي لهذه المدينة والذي بدأ بعد الفتح العربي لها.

٥- أوضح البحث أهم المعتقدات الدينية التي كان يدين بها سكان هذه المدينة فضلا عن الدين الإسلامي الذي دخل لها بعد الفتح الإسلامي لمدن هذا الإقليم.

٦- سلط البحث الضوء على الأهمية الإستراتيجية لموقع المدينة بالنسبة للفاتحين إذ تعد الباب الجنوبي الغربي لبلاد ما وراء النهر وهي من أرفع مواضع هذا الإقليم فضلاً عن كثرة خيراتها.

٧- بين البحث أسباب تأخر الفتح الإسلامي لهذه المدينة وعدم احتفاظ العرب بالمدن التي كانت تفتح على أيديهم ومنها مدينة بيكند وأسباب رفض أهلها للإسلام والمسلمين.

٨- سلط البحث الضوء على حجم الأموال والغنائم والمكاسب المادية التي أخذها المسلمون من أهالي هذه المدينة الصغيرة وعدم التزامهم بالنهج الإسلامي الصحيح في توزيع الغنائم.

٩- بين البحث الأسباب السياسية التعسفية والجائرة التي تمت فيها معاملة أهالي تلك المدينة والأعمال التخريبية التي لا تمت للإسلام بصلة.

الهوامش:-

١- ينظر:- الاصطخري، مسالك الممالك، ٣٠٥-٣١٦؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٩١-٤١٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٦١-٢٧٦.

*-كورة واسعة تقع في وسط اقليم بلاد ماوراء النهر ويشمل الاراضي الخصبة مابين مدينتي بخارى وسمرقند والمحصورة مابين نهري جيحون وسيحون وقصبته مدينة سمرقند ،ينظر:المقدسي،احسن التقاسيم،ص٢١٢-٢١٣؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،٣/٢٤٦-٢٤٧، ٤٠٩؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر،٢٢٢.

٢- النرشخي، تاريخ بخارى، ٣٥، ٦٩؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي، ٢١٧.

*- وهو قتيبة بن مسلم الباهلي الذي عين من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي اميرا على خراسان من سنة(٨٦-٩٦هـ/٧٠٤-٧١٤م)في عهد الوليد بن عبد الملك ، ينظر: البلاذري،انساب الاشراف، ٧٨؛الزركلي ،الاعلام ، ٥/١٨٩.

٣- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٥/٢١٨؛ ابن الفقيه، مخصر كتاب البلدان، ٢٩٥؛ بارتولد، تركستان، ٢١٧.

٤- تاريخ بخارى، ٣٤؛ وينظر:- فامبري، تاريخ بخارى، ٤٥-٤٦.

٥- النرشخي، م.ن، ٦٩.

٦- بارتولد، تركستان، ٢١٧ .

٧- تاريخ بخارى، ٣٨ .

٨- ينظر:- ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص٩٥؛ اليعقوبي، البلدان، ص٧١؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٣١؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٥ .

٩- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٣١؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٩٢ .

١٠- ياقوت، معجم البلدان، ج١/٣٥٣ .

١١- النرشخي، تاريخ بخارى، ٣٥ .

١٢- المرحلة هي مسير يوم واحد ومسير يوم واحد يساوي (١٢) فرسخ، والفرسخ يساوي ٧٢كم، ينظر:- هنتسي، المكاييل، ص٤٩ .
١٣- ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٢٢، ٤٢٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٦٢؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٨٩ .
١٤- وهي مدينة صغيرة بين نهر جيحون وبخارى على بعد فرسخ واحد من جيحون. النرشخي، تاريخ بخارى، ص٢١
١٥- الفرسخ يتألف من ثلاثة أميال كل ميل إلف باع وكل باع أربعة اذرع شرعية إي طول الفرسخ حوالي (٦ كم)، هنتس، المكاييل، ص٥١ .
١٦- النرشخي، تاريخ، ٣٥، بارتولد، تركستان، ٢١٨ .
١٧- اليعقوبي، البلدان، ص١٢٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٢٢ .
١٨- ينظر:- المقدسي. أحسن التقاسيم، ص٢٢٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٦؛ وينظر: خارطة رقم (١) في نهاية البحث .
١٩- البلدان، ص١٢٢ .
٢٠- ومفردها ربط ويعرف اصطلاحاً بالدار الحصينة التي يسكنها الصوفية اما المرابطة فهي الملازمة للثغور مع المواظبة على اداء الشعائر الدينية واعداد المجاهدين ضد العدو لحماية انفسهم من الغارات المتعددة. اذن هو يجمع بين الصفتين الدينية والحربية وهو لا يقل اهمية عن المسجد من حيث كونه مكاناً تشع منه الدعوة الى الاسلام. ينظر:- ابن منظور، لسان العرب، ج١١٠٨/١؛ احمد عطيه الله، القاموس الاسلامي، ج٥/ص٤٨٧؛ سالم، المغرب الكبير، ج٢/ص٦٩٣-٦٩٤؛ حسن، تاريخ الاسلام، ج٤٣٦/٤ .
٢١- صور الأقاليم، ورقة١٣٧؛ وينظر:- الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣١٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٠٣؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٨٩ .
٢٢- تاريخ بخارى، ص٣٤ .
٢٣- م.ن، ٣٤ .
٢٤- م.ن، ٣٤ .
٢٥- تاريخ بخارى، ص٣٤ .
٢٦- أحسن التقاسيم، ص٢٢٣ .
٢٧- الأنساب، ٤٣٤/١ .
٢٨- نزهة المشتاق، ٤٩٣/١ .
٢٩- الأنساب، ٤٣٤/١.
٣٠- الأنساب، ٤٣٤/١ .
٣١- الأنساب، ١٢/١ .
(*)- كان لملك صقلية رجارمحبة لأهل العلوم الفلسفية والادب والجغرافية واستقدم الشريف الادريسي إلى بلاطه وسأله المقام عنده ورتب له كفاية لاتكون إلاللملوك وكان يجالسه ويهتم به كثيرا وطلب هذا الملك من الادريسي تحقيق اخبار البلاد بالمعاينة لابما ينقل من الكتب فاتفقا على ارسال اناس فطناء واذكياء وجهزهم رجار الى اقاليم الشرق والغرب جنوبا وشمالا وسفر معهم مصورين ليصوروا مايشاهدونه عيانا وامرهم بالتقصي والاستيعاب لما لابد من معرفته فكان اذا حضر احدهم بشكل اثبته الادريسي حتى تكامل له ماأراد وجعله مصنفا وهو كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ينظر:الصفدي ، الوافي بالوفيات ،٧٢/١٤
٣٢- ينظر:- الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣٨/١؛ ٧٢/١٤؛ الزركلي، الأعلام، ٢٤/٧؛ سركيس، معجم المطبوعات، ٤١٤/١ .
٣٣- معجم البلدان، ٥٣٣/١ .
(*)- والربض هو سور المدينة أو ما حولها؛ الفيروزابادي،القاموس المحيط ،٣٣٠/٢؛الزبيدي ،تاج العروس،٥٣/١٠.
٣٤- أحسن التقاسيم، ص٢٢٢؛ ينظر:- بارتولد، تركستان، ص٢١٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٦٠ .
٣٥- نزهة المشتاق، ٤٩٣/١ .
٣٦- م.ن، ٧٠٠/٢ .
٣٧- ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٠٣؛ وينظر:- البلخي، صور الأقاليم، ورقة ١٣٧ .
٣٨- تركستان، ص٢١٧ .

٣٩- النرشخي، تاريخ بخارى، ص٢٠، ص٣٥ .
٤٠- م. ن، ص٣٤ .
٤١- والمنبر هو مرقاة الخطيب وسمي بذلك لارتفاعه وعلوه والمقصود بالمنبر المكان الذي تقرا منه الخطبة في المسجد الجامع سواء خطبة الصلاة الجامعة ام خطبة الامير او والي المدينة في اوقات غير ذلك وشهدت هذه النظرة تطوراً خلال الفترات التاريخية المتأخرة حينما تعددت المدن ووظائفها وحينما ظهرت وحدات تمدنية جديدة كالقرى الجامعة والبلدة الكبيرة. ينظر:- ابن منظور، لسان العرب، ج5/ص189؛ الزبيدي، تاج العروس، ج7/ص501؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ١٠٦، ١١١، ١١٢ .
٤٢-ينظر: ناجي ،دراسات في تاريخ المدن ،.١١٢
٤٣- أحسن التقاسيم، ص٢٢٣؛ وينظر: متز، الحضارة الإسلامية، ٢٢٣/٢-٢٢٤ .
٤٤- النرشخي، تاريخ بخارى، ص٣٤ .
٤٥- ينظر:- بارتولد، تركستان، ١٤٥؛ فامبري، تاريخ بخارى، ٤٥ وما بعدها؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ١٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ٣٥٨/٢؛ المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، ٣٨٣ .
٤٦- البلدان، ١٢٢ .
٤٧- الفتوح، ١٣٣/٧، ١٤٤ .
٤٨- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣/١؛ ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ٢٦؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ٢؛ الطبري، تاريخ الطبري، ١٣٩/١؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤٦٣ .
٤٩- وتذكر الرواية إن أولاد نوح كانوا قبل ذلك مع ابن عمهم جم بن ويرنجهار بن ارفخشد بن سام وهو ملك ارض بابل، الدينوري، الأخبار الطوال، ٢ .
٥٠- ابن حنبل، مسند احمد، ٤٠/٥؛ أبو داود، سنن أبي داود، ٣١٥/٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٤/ ٤٦٠، ٤٧٥؛ ابن حجر، فتح الباري، ٧٥/٦؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ٣١٠/١٢ .
٥١- ينظر:- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣/١؛ ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ٢٦؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٥/١- ١٦؛ الطبري، تاريخ، ١٣٩/١، ١٤٢؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤٦٣ المسعودي، مروج الذهب، ١٠٥/١؛ السمعاني، الانساب، ٤٥٨/١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢/ ق١/ ١٠؛ ابن حجر، فتح الباري، ٧٥/٦؛ المباركفوري، تحفة الاحوذي، ٣٨٢/٦ .
٥٢- ابن الفقيه، البلدان، ٥٩٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ٧٥/٦؛ المباركفوري، تحفة الاحوذي، ٣٨٢/٦ .
٥٣- ويشير بارتولد إلى إن هؤلاء الترك استطاعوا الحصول على استقلالهم تحت قيادة بعض الخانات الذين ينحدرون من أتراك الغز أو التغزغز، ينظر:- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ٣، ٤، ٧، ٢٨؛ وينظر:- فامبري، تاريخ بخارى، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٦ .
٥٤- بارتولد، تاريخ الترك، ٣٠ .
٥٥- ابن الفقيه، مختصر البلدان، ٦٣٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٠٥/١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢٣/٢؛ ابن خلدون، تاريخ، ٢/ ق١/ ١٠ .
٥٦- وعند المسعودي عابور بن سوبيل أو (بتويل)، مروج الذهب، ١٠٥/١.
(*)- وسمي بنهر بلخ نسبة لمدينة بلخ أجل مدن خراسان أما تسمية جيحون فجاءت لاجتياحه الأرضين أما اصل أسمه بالفارسية (هارون) وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة جيهان فنسبه الناس اليها اما التسمية الحديثة له فهي (أمودريا) ، ينظر ابن الفقيه ، البلدان ،٢٩٤؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ٢ /١٩٦-١٩٧، ٥/.٤٥
٥٧- اليعقوبي، تاريخ، ١٧٨/١؛ وينظر:- المسعودي، مروج الذهب، ١٠٥/١؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٣٣/١٤؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٢/ ق١/ ١٠، ١٧٦ .
٥٨- مروج الذهب، ٢٨٩/١ .
٥٩- الروض المعطار، ٣٦٢ .
٦٠- تاريخ ابن خلدون، ج٢/ ق١/ ١٠ .
٦١- ابن خلدون، م. ن، ٥/ ٣٦٩، ٥١٦ .
٦٢- الهيطل:- الثعلب والهياطلة الجماعة يغزى بهم ليسوا بالكثير. ينظر:- الجوهري، الصحاح، ١٨٥١/٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ٧٠٠/١١ .

٦٣- وتشير المصادر إلى إن هيطل وأخوه خراسان ابني عالم بن سام بن نوح الذين خرجوا من بابل بعد إن اختلفت الألسن فاتخذ هيطل من ما وراء نهر جيحون مسكناً فسميت بلاد ما وراء النهر الهياطلة. ينظر:- الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٢-٣٣؛ ابن الفقيه، مختصر البلدان، ٢٨٦؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢١٠-٢١١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٥٠/٢ .

٦٤- عاصرت قبائل السيث الرومان وعاصرت قبائل السكا الإغريق وعاصر الهياطلة وهم الهون البيض البيزنطيين. ينظر:- فامبري، تاريخ بخارى، ٤٧-٤٨؛ وتسمى قبائل الهون البيض أيضاً الهيفثاليتس أو الافثلاطيون لدى المؤلفين البيزنطيين وهم قبائل مغولية مرتحلة سيطرت على أجزاء كبيرة من آسيا وأوربا وكانوا ألد أعداء الدولة الساسانية خلال المائة الخامسة قبل الميلاد. للمزيد من التفاصيل ينظر:- لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ٤٧٦؛ زغلول، الإسلام والترك، ٦٤ .

٦٥- وتوران اسم أطلق على إقليم بلاد ما وراء النهر ويذكر المؤرخون إن هذا الاسم هو اسم الملك توج أو طوج الولد الأوسط لافريدون الملك الفارسي الذي قسم الأرض بين أولاده الثلاثة فأعطى توج بلاد الترك والصين ويأجوج ومأجوج فسميت الترك بلادهم توران باسم ملكهم توج الذي يقال له توران شاه. ينظر:- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٢٩-٣٠؛ الطبري، تاريخ، ١٤٧/١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥٧/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٨٣/١؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ٤٨٣.

٦٦- وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان ما وراء نهر جيحون. ينظر:- السمعاني، الأنساب، ٥٤/٤؛ ياقوت معجم البلدان، ٢٣/٤.

٦٧- وهم الأتراك الخلج أو الخزلجية الذين اسلموا وهم عتاق الترك وكانوا أصحاب نعم على خلق الأتراك في زيهم ولسانهم ويكونون إلى ناحية سمرقند وليس في أجناس الترك اشد منهم بأساً أو شوكة ولا اضبط منهم وملكهم ايرخان ومذهبهم ألمانية وأحصى البلخي عددهم نحو إلف بيت. صور الأقاليم، ورقة ١٤٧؛ وينظر:- ابن الفقيه، البلدان، ٦٣٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٠٥/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٤ .

٦٨- مفاتيح العلوم، ٧٣؛ وينظر:- الدينوري، الأخبار الطوال، ٥٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ٧٠٠/١١ .

٦٩- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ١٩-٢٠ .

٧٠- التنبيه والأشراف، ٥٧ .

٧١- وذكر بارتولد انه توجد في الآثار التركية كلمة صغدية شاعت بين الترك والمغول وهي كلمة (خاتون أو قاتون) بمعنى ملكة. ينظر:- تاريخ الترك، ٣٤-٣٥ .

٧٢- م. ن، ٣٥ .

٧٣- ينظر:- تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٧٧ .

٧٤- أحسن التقاسيم، ٢٢٥.

(*)- ويسمى نهر (الشاش) نسبة لمدينة الشاش احدى المدن الكبيرة والمهمة التابعة لاقليم بلاد ماوراء النهر اما التسمية الحديثة له فهي (سرداريا) ويغذي بالمياه معظم المدن الواقعة في شرقي هذا الاقليم منها فرغانة والشاش ، ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض، ٤١٩؛ المقدسي ، احسن التقاسيم،٢٤.

٧٥- وهذا ما جاء في الوندیراد أقدم آثار الفرس. ينظر:- فامبري، تاريخ بخارى، ٤١-٤٦؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ٣٥٩/٢ .

٧٦- تذكر المصادر البيزنطية ان اهل بخارى وصغديا كانوا في القرنين (٥-٦م) يسيرون بقوافل الحرير العظيمة. ينظر:- فامبري، تاريخ بخارى، ٤٥-٤٦ .

٧٧- تاريخ بخارى، ٤٦ .

٧٨- م. ن، ٥٦.

(*)- ويسمى زرفشان اي بمعنى (ناثر الذهب) وهو نهر الصغد وهو الذي يغذي مدينتي بخارى وسمرقند بالمياه ،ينظر: لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية،٥١٠.

٧٩- وذكر بارتولد بأنه تم العثور على وثائق مكتوبة بلغة إيران الشرقية ترجع إلى القرن (١م)، تاريخ الترك، ٩-١٠، ١٣.

(*)- الرستاق الكورة الكثيرة القرى ، الزبيدي ،تاج العروس ،٤/٣.

٨٠- أحسن التقاسيم، ٢٥٧.

٨١- ينظر:- البلخي، صور الأقاليم، ورقة ١٣٧؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ١٧٥؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ٣٤؛ فامبري، تاريخ بخارى، ٣٦؛ بارتولد، تاريخ الترك، ٤٢ .

٨٢- إذ قام زياد ابن أبيه بنقل أكثر من (٤٥) إلف عائلة عربية من أهل الكوفة والبصرة إلى خراسان واستقروا في المدن التابعة له وفي طليعتها الازد وربيعة وبني تميم وبكر بن وائل. ينظر:- البلاذري، فتوح البلدان، ٥٠٦، ٥٠٧؛ الطبري، تاريخ، ٥٦١/٤؛ ٢٢٦/٥، ٢٢٧، ٢٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٥٤/٤، ٢٥٥؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ٣٨٠، ٤٦٧، ٤٦٨؛ العلي، استيطان العرب في خراسان، ٣٦، ٣٨، ٤٠، وامتداد العرب في صدر الإسلام، المجلد الأول، ٥٥ ،وينظر :خارطة رقم (٢).

٨٣- فقد اشترط قتيبة على أهل بخارى إن يعطوا للمسلمين نصف الدور والضياع وكان بالمدينة قصور وبعض الأحياء قسمها بين القبائل العربية. للمزيد من التفاصيل ينظر:- النرشخي، تاريخ بخارى، ٨٠-٨٢؛ الاسدي، الصلات العلمية، ص٦٧-٦٨ .

٨٤- البلاذري، فتوح، ٥١٩، ٥٢٩؛ الطبري، تاريخ، ٢٦٨/٥؛ قدامه، الخراج، ٤٠٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ .

٨٥- البلدان، ١٢٥ .

٨٦- تاريخ بخارى، ٣٥ .

٨٧- ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٨٧ .

٨٨- البلاذري، فتوح البلدان، ٥٢٩؛ قدامه، الخراج، ٤١٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤٧/٥ .

٨٩- مثل حيدر بن كاوس الاشروسني الملقب بالافشين (ت ٢٢٦ه/٨٤١م) واشناس التركي (ت ٢٥٢ه/ ٨٦٦م) ومحمد بن أبي الساج الملقب بالافشين أيضاً (ت ٢٨٨ه/ ٩٠١م) والإخشاد وغيرهم. ينظر:- ابن قتيبة، المعارف، ٣٩٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤٥٧؛ ابن ماكولا، الإكمال، ١٠٨/٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٥٠/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٤/١٦، ٨٨/١٩ .

٩٠- ينظر:- بارتولد، تاريخ الترك، ١١؛ المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، ص٢٨٣ .

وتسمى الديانة السمنية ويطلق عليها اهل خراسان الشمنية وهي من الديانات التي دخلت بلاد ماوراء النهر عن طريق الهند وهم من اصحاب سمن وتشير بعض المصادر ان نبيهم (بوداسف) الذي ابتدع دينا يختلف عن الاديان السماوية ويدعو الى عبادة الاصنام والشامانيين هم الذين يعتقدون بوجود اله للسماء وآخر للأرض وسكنى جنيات في المياه على المؤمن بها إن يقدم أليهن القرابين. ينظر:- الطبري،تاريخ الرسل والملوك،١٢٨/١ ،١٣٠؛ المسعودي،مروج الذهب ،٢٣١/١ ؛الخوارزمي،مفاتيح العلوم ،٣٦؛ ابن النديم، الفهرست،٤٠٨ ؛ البيروني، الاثار الباقية ،٢٠٩،٢٠٦؛ المصري، تاريخ الأدب التركي ، ص٣١ .

٩١- ومؤسس هذه الديانة هو بوذا النبي الهندي ابن الملك سوذو داناه، عزفت نفسه عن الملذات حتى قذفت المعرفة في قلبه ومذهبه مبني على تهذيب النفس واختلف في وفاته ونقل عن التاريخ السيلاني انه توفي (٥٤٣ ق. م)، الشيخ الصدوق، كمال الدين، ٥٨٤؛ الطباطبائي، الميزان، ٣٢١/٣- ج١٦٤/٤- ج١٨٣/٥- ج١٨٣/٦- ٢٨٣/١٠.

٩٢- فامبري، تاريخ بخارى، ٥١ وما بعدها؛ بارتولد، تاريخ الترك، ١٢، ١٤؛ تركستان، ٢٠٢؛ المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، ص٢٨٣.

٩٣- لمزيد من التفاصيل ينظر:- ابن أعثم، الفتوح، ١٤٦/٧؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠-٧١؛ فامبري، تاريخ بخارى، ٥٢.

(*)- الديانة المجوسية ويقال لها الدين الاكبر وكانت لهم شبهة كتاب ولم تكن لهم من القوة والشوكة كالأديان الحنيفية كدين ابراهيم (ع) ويمجدون النار في عبادتهم، ينظر:الشهرستاني ، الملل والنحل، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٥.

٩٤- النرشخي، تاريخ بخارى، ٨٢؛ فامبري، تاريخ بخارى، ٥٠-٥١؛ بارتولد، تاريخ الترك، ٤٠؛ المصري، صلات، ٣٨٨؛ الصيني، العلاقات، ٢٤.

٩٥- اخبار الزمان،١٠١.

(*)- وتقول هذه الديانة بوجود آله واحد وكتابهم هو الافستا ونبيهم اسمه زرادشت وقد استطاعت هذه الديانة ان تحكم منطقة واسعة لتشمل ماوراء النهر وحققت انتشارا حتى بين الطبقات العليا الحاكمة ، ينظر: المقدسي،احسن التقاسيم،٢١٤؛ المسعودي ، مروج الذهب ،٢٣٧/١؛ الشهرستاني ،الملل والنحل ،١٩٢؛ بارتولد،تاريخ الترك،٣٩-٤٠.

٩٦- تركستان، ٢٩٨ .

٩٧- النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٣ .

٩٨- أحسن التقاسيم، ٢٤٨.

(*)- وهو افريدون بن اثفيان كاو بن اثفيان نيكاو بن اثفيان بن شهر كاو بن اثفيان اخنبكاو ... بن جم الملك ، ولقبه (الموبذ) وقيل انه عاصر الخضر (ع) قبل موسى (ع)، البيروني ،الاثار الباقية عن القرون الخالية ،١٠٤؛ابن الاثير الكامل،٨٣/١؛ابن طاووس ، سعد السعود ،١٦٢؛كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين،٤٨٣.

٩٩- الروض المعطار، ١٢٣.

(*)- نسبة الى نبيهم ماني وتقول هذه الديانة بوجود آلهين وهي مزيج من الزرادشتية والمسيحية الغنوصية الهندية ينظر: الطبري، تاريخ الرسل،١٨/٢؛ المسعودي،مروج الذهب،٢٦٠/١؛الشهرستاني، الملل والنحل،١٩٨.

١٠٠- وأشار بارتولد إن الديانة المانوية دخلت بلاد ما وراء النهر في القرن (٣م). ينظر:- تاريخ الترك، ١٢-١٣؛ تركستان، ٢٩٨؛ المصري، صلات، ص٢٨٣.

١٠١- البلدان، ٢٩٧؛ وينظر:- المسعودي، مروج الذهب، ١٠٥/١.

١٠٢- ينظر:- بارتولد، تاريخ الترك، ١٢-١٣؛ المصري، صلات، ص٢٨٣.

١٠٣- أحسن التقاسيم، ٢٤٨ .

١٠٤- فامبري، تاريخ بخارى، ١١٠ .

١٠٥- الصيني، العلاقات، ١٠٨ .

١٠٦- تاريخ الترك، ٣٨ .

١٠٧- فامبري، تاريخ بخارى، ٤٥-٤٦ .

١٠٨- الصيني، العلاقات، ١٠٨ .

١٠٩- الصيني، م. ن، ١٢٠ .

١١٠- فامبري، تاريخ بخارى، ٢٨ .

١١١- فامبري، تاريخ بخارى، ٢٦ .

١١٢- بارتولد، تركستان، ٢١٧ .

١١٣- البلاذري، فتوح البلدان، ٥٠٧/٣، ٥١٧؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٣٦؛ ابن الفقيه مختصر البلدان، ٢٩٥.

١١٤- تركستان، ٢١٧؛ وينظر:- فامبري، تاريخ بخارى، ٢٦.

١١٥- تاريخ بخارى، ٣٤.

١١٦- فامبري، تاريخ بخارى، ٤٥.

١١٧- بارتولد، تركستان، ٢٩٩.

١١٨- ابن خرداذبة، المسالك، ٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢١٨/٥؛ ابن الفقيه، البلدان، ٢٩٥؛ بارتولد، تركستان، ٢١٧.

119- النرشخي، تاريخ بخارى، ٣٤.

120- المصري، صلات، ٣٧٧.

121- ويضيف فامبري انه من الثابت إننا لم نعثر على آثار تدل بجلاء على ما كان في آسيا الوسطى من حضارة قديمة، تاريخ بخارى، ٤٦.

122- ابن أعثم، الفتوح، ١٤٦/٧؛ ينظر:- النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠.

123- النرشخي، تاريخ بخارى، ٦٩.

١٢٤- ابن أعثم، الفتوح، ١٤٦/٧.

١٢٥- ينظر:- الاصطخري، اقاليم الارض، ٢٥٨؛ القزويني، اثار البلاد، ٥٥٨.

١٢٦- اليعقوبي، البلدان، ١٢٣.

١٢٧- ابن خياط، تاريخ خليفة، ص١٦٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٥٠٧/٣؛ الطبري، تاريخ، ٢٢١/٤؛ قدامه، الخراج، ص٤٠٥؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ص٦٢؛ ابن دحلان، الفتوحات الإسلامية، ١٦٤/١.

١٢٨- وهي من المدن التابعة لبخارى ولكنها أقدم من مدينة بخارى وهي ذات حصن كبير وهي مقام الملوك من قديم الزمان وكان الملوك يشتون بها. ينظر:- النرشخي، تاريخ بخارى، ص٣٢.

١٢٩- وهي مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند ويقال لها نخشب. ينظر:- السمعاني، الأنساب، ٤٨٦/٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨٤/٥.

١٣٠- فتوح البلدان، ٥٠٧/٣؛ ينظر:- الطبري، تاريخ، ٢٢٢/٤؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ص٦٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٩٩/٣؛ ابن دحلان، الفتوحات الإسلامية، ١٦٤/١.

١٣١- احد القادة في العهد الأموي كان أبوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية وتولى قتيبة العديد من المناصب الإدارية منها أميراً للري في عهد عبد الملك بن مروان، وأميراً على خراسان في عهد الوليد واستمرت ولايته (١٣) سنة. ينظر:- البلاذري، انساب الأشراف، ٧٨؛ الزركلي، الأعلام، ١٨٩/٥.

١٣٢- ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٣٣؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٥١٧/٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢٨٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢١٨/٥-٢١٩؛ ابن أعثم، الفتوح؛ ١٤٣/٧-١٤٦؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٦٩-٧٠؛ ابن دحلان، الفتوحات الإسلامية، ١٨١/١ ؛ وينظر :خارطة رقم(٢).

١٣٣- ينظر:- الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص٢٦، ٢٩؛ الاسدي، الصلات العلمية، ص٤٣.

١٣٤- النرشخي، تاريخ بخارى، ٣٥، ٦٩؛ بارتولد، تركستان، ٢١٧؛ وينظر:- بداية البحث موضوع التسمية، ص٢.

١٣٥- ابن خياط، تاريخ خليفة، ٢٣٣؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٥١٧/٣؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢١٨/٥؛ قدامه، الخراج، ٤٠٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥٢٨/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٨٦/٩.

١٣٦- حتى ان الحجاج بن يوسف اشفق على جند المسلمين وامر الناس بالدعاء لهم في المساجد وكتب بذلك الى الامصار. ينظر:- الطبري، تاريخ، ج٢١٨/٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥٢٨/٤ .

١٣٧- ابن خياط، تاريخ، ٢٣٣؛ البلاذري، فتوح، ج٥١٧/٣؛ الطبري، تاريخ، ج٢١٨/٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥٢٨/٤

١٣٨- ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨٦/٩.

١٣٩- ينظر:- ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ٢٣٣؛ البلاذري، فتوح، ج٥١٧/٣؛ الطبري، تاريخ، ج٢١٩/٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥٢٩/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨٧/٩.

١٤٠- لمزيد من التفاصيل حول الخلافات القبلية في خراسان ينظر:- ابن خياط، تاريخ خليفة، ص١٧٠ وما بعدها؛ ابن أعثم، الفتوح؛ ٥٠/٧؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٢٠٣ وما بعدها.

١٤١- ينظر على سبيل المثال الحملة التي وجهها المهلب بن أبي صفرة لفتح بلاد ما وراء النهر ((فخيلٌ له بسمرقند وخيلٌ له في بخارى وأخرى ببلخ.....)) مما يدل على انه كان يوجه حملات عسكرية إلى عدة مدن في إن واحد وبدون تخطيط. ابن أعثم، الفتوح؛ ٥٤/٧.

١٤٢- فامبري، تاريخ بخارى، ٥٧.

١٤٣- ينظر:- البلاذري، فتوح، ٥٠٧؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢٣٧/٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ٣١٠/٤؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٢٣-٦٢؛ العلي، الفتوحات، ١٦٨؛ الاسدي، الصلات العلمية، ٤٣.

١٤٤- تاريخ بخارى، ٣٤-٣٥.

١٤٥- تاريخ بخارى، ٣٤.

١٤٦- النرشخي، تاريخ بخارى، ص٦٩.

١٤٧- م. ن، ٦٩-٧٠.

١٤٨- فبالرغم من فرار أتراك تخارستان الهياطلة من أمام المسلمين في بلاد فارس في عهد عمر بن الخطاب بعد إن استنجد بهم يزد جرد إلى أنهم وقفوا صامدين أمام العرب عندما دخلوا بلادهم بعكس الفرس ينظر:- المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، ٢٧٩.

١٤٩- تاريخ الترك، ٣٩؛ وينظر:- تركستان، ٢٩٩؛ المصري، صلات، ٢٧٩.

١٥٠- ينظر:- الصيني، العلاقات، ٢٩.

١٥١- فؤاد، تورك ادبياتي تاريخي، ص١٠٠؛ المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، ص٢٨٠-٢٨١.

١٥٢- وأشار بارتولد إن كلمة (خاتون أو قاتون) تعني الملكة وهي كلمة صغدية شاعت بين الترك والمغول ووجدت ضمن الآثار التركية. ينظر:- تاريخ الترك، ٣٤-٣٥.

١٥٣- البلاذري، فتوح البلدان، ٥٠٧/٣.

١٥٤- تاريخ بخارى، ص٦٢؛ وينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٥/١.

١٥٥- تاريخ بخارى، ص٥٨.

١٥٦- ينظر:- رضا نور، تورك تاريخي، ١٣٠/١-١٣١؛ المصري، صلات، ص٢٨٤.

١٥٧- ينظر:- ألعاملي، مختصر مفيد، ١٤٥/٦.

١٥٨- ابن خياط، تاريخ، ص٢٣٣؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٥١٧/٣؛ الطبري، تاريخ، ٢١٩/٥؛ ابن دحلان، الفتوحات الإسلامية، ١٨١/١.

١٥٩- النرشخي، تاريخ بخارى، ص٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٧/٩.

١٦٠- ابن خياط، تاريخ، ص٢٣٣؛ الطبري، تاريخ، ٢١٩/٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٢٨/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٧/٩.

١٦١- احد أقارب قتيبة كان على شرطة خراسان وخلفه على مدن ما وراء النهر. ينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ٢٥٨/٢، الطبري، تاريخ، ٢٧٨/٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٩٠/٥.

١٦٢- تاريخ بخارى، ص٧٠.

١٦٣- تاريخ بخارى، ص٧٠.

١٦٤- تاريخ بخارى، ص٦٢.

١٦٥- النرشخي، تاريخ بخارى، ص٧٠.

١٦٦- تاريخ الرسل، ٢١٩/٥.

١٦٧- ينظر:- ابن الأثير، الكامل، ٥٢٨/٤- ٥٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٧/٩ ؛ فامبري، تاريخ بخارى، ٦٢.

١٦٨- تذكر المصادر إن قتيبة عد هذا الرجل اشد خطراً من القواد العسكريين لأنه هو الذي استنفر وألب الترك على المسلمين. ينظر:- الطبري، تاريخ، ٢١٩/٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٢٩/٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٧/٩؛ ابن دحلان، الفتوحات، ١٨١/١؛ فامبري، تاريخ بخارى، ٦٢.

١٦٩- النرشخي، تاريخ بخارى، ص٧١.

١٧٠- الطراخنة هم الأشراف واحدهم طرخان والطرخان زعيم القوم والمعفى من الضرائب والطراخانيين هم أصحاب مرتبة تركية رفيعة معروفة وكانوا يحكمون في بيكند ورامتن وسمرقند ووخكند وفرغانة عند قدوم العرب وقد تغلب العرب عليهم جميعاً. ينظر:- ابن سيده، المخصص، ج١/ق٢ السفر الثاني، ١٦٢؛ النويري، نهاية الأرب، ١٥٤/١٥؛ فامبري، تاريخ بخارى، ٥٢، ٥٥.

١٧١- فتوح البلدان، ٥١٧/٣؛ الطبري، تاريخ، ٢١٨/٥؛ قدامه بن جعفر، الخراج، ص٤٠٨.

١٧٢- تاريخ، ٢٢٣/٥.

١٧٣- اليعقوبي، تاريخ، ٢٨٦/٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ١٤٢/٧.

١٧٤- ينظر:- الطبري، تاريخ، ٢٢٨/٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ١٤٨/٧-١٤٩؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤٠٢/٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٩٥/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٤٤/٤؛ نور، تورك تاريخي، ١٣٠/١-١٣١.

١٧٥- البلاذري، فتوح، ٥١٧/٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٨٦/٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ١٥٠/٧؛ قدامه بن جعفر، الخراج، ص٤٠٨؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤٠٦/٢-٤٠٧.

١٧٦- ابن أعثم، الفتوح، ١٥٠/٧.

١٧٧- ابن أعثم، م. ن، ١٥٠/٧.

١٧٨- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٨٧/٢؛ ينظر:- ابن أعثم، الفتوح، ١٥٣/٧.

١٧٩- الطبري، تاريخ، ٢٣٩/٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٥٢/٤.

١٨٠- الطبري، تاريخ، ٢٣٨/٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ١٥٠/٧؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤٠٩/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٥٢/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩٧/٩ ؛ ابن خلدون، تاريخ، ٦٢/٣.

١٨١- الطبري، تاريخ، ٢٣٨/٥؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤٠٩/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٥٢/٤.

١٨٢- ابن كثير، البداية والنهاية، ٩٣/٩؛ ينظر:- الطبري، تاريخ، ٢٣٠/٥؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤٠٤/٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٩٥/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٤٥/٤؛ ابن خلدون، تاريخ، ٦١/٣.

١٨٣- مرو الروذ، الحجارة البيضاء تقتدح بها النار والروذ بالفارسية النهر فكأنما مرو النهر وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان وهي على نهر عظيم فلذلك سميت بذلك وهي صغيرة بالنسبة لمرو. ينظر:- ياقوت، معجم، ١١٢/٥.

١٨٤- ابن أعثم، الفتوح، ١٥٢/٧.

١٨٥- ويذكر المصري إن الاوزبك سكان بخارى الحاليين إلى يومنا هذا يخلعون على أبي مسلم الخراساني صفات الأولياء ويقدسونه. صلات، ٢٨٧.

١٨٦- الإدريسي، الموارد المالية للدولة الإسلامية في العصر الأموي، ١٢٦.

١٨٧- ينظر:- سالم، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، ٤١٩.

١٨٨- بارتولد، تركستان، ٣٠٠.
١٨٩- ينظر:- الطبري، تاريخ، ٢٢/٤؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٦٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٩٩/٣.
١٩٠- ينظر:- البلاذري، فتوح البلدان، ٥٠٧/٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ٣١٧/٤-٣١٨.
١٩١- الطبري، تاريخ، ٢٢١/٤؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٦٢؛ ينظر:- ابن الأثير، الكامل، ٤٩٩/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧٣/٨؛ ابن دحلان، الفتوحات الإسلامية، ١٦٤/١.
١٩٢- تاريخ بخارى، ٦٢؛ وينظر:- ابن دحلان، الفتوحات الإسلامية، ١٨٢/١.
١٩٣- الفتوح، ٣١٧/٤-٣١٨.
١٩٤- الاعلاق النفيسة، ص٨٠؛ وينظر:- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ١٣٥؛ الطبري، تاريخ، ٢٥١/٥؛ البلخي، البدء والتاريخ، ٩٣/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٧/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٥/١ وذكر البلخي إن هذه القدور هي (من عجائب الدنيا وإنها مما صنعته الشياطين لسليمان (ع)) (وقدور راسيات)، البدء والتاريخ، ٩٣/٤.
١٩٥- اشتهرت مدن بلاد ما وراء النهر بصناعاتها المعدنية نتيجة لوفرة المواد الأولية في أرضها وجبالها من معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها. ينظر:- الاصطخري، المسالك والممالك، ١٦١، ١٦٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٨٥؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٦٢.
١٩٦- إذ اشتهرت سمرقند وبخارى بهذه الصناعة. ينظر:- النرشخي، تاريخ بخارى، ٣٠؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٥٠.
١٩٧- ينظر:- ابن خياط، تاريخ، ٢٣٣؛ الطبري، تاريخ، ٢١٩/٥-٢٢٠.
١٩٨- ينظر:- الطبري، تاريخ، ٢٢٠/٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ١٤٦/٧؛ فامبري، تاريخ، ٦٣.
١٩٩- بعث قتيبة لسدنة بيت النار ليخبروه كيف وقعت هاتان اللؤلؤتان في بلدهم فقالوا إن طائرين وقعا على بيت النار فألقيا هاتين اللؤلؤتين من منقاريهما ثم طارا. ابن أعثم، الفتوح، ١٤٦/٧؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠-٧١.
٢٠٠- الطبري، تاريخ، ٢٢٠/٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ١٤٦/٧؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠-٧١؛ ينظر:- ابن الأثير، الكامل، ٥٢٩/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٧/٩.
٢٠١- الطبري، تاريخ، ٢٢٠/٥.
٢٠٢- الطبري، تاريخ، ٢٣٩/٥؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤٠٩/٢.
٢٠٣- البلاذري، فتوح البلدان، ٥٠٧/٣؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ص٦٢.
٢٠٤- الطبري، تاريخ، ٢٢١/٤-٢٢٢؛ البلخي، البدء والتاريخ، ٤/٦؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٢٩/٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٥/١.
٢٠٥- تاريخ بخارى، ص٦٢.
٢٠٦- ابن أعثم، الفتوح، ٣١٧/٤.
٢٠٧- وتسمى البخارية. النويري، نهاية الأرب، ٢٨٤/٢٠، ٣٨٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ٦١/٦.
٢٠٨- البلاذري، فتوح البلدان، ٣٥٥/٣؛ ابن الفقيه، البلدان، ٢٦٣؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص١٧٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٩٩؛ الناطور، تجديد الدولة الأموية، ١٩٥، ١٩٧.
٢٠٩- البلاذري، فتوح البلدان،٢ /٤٦٣.
٢١٠- النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠.
٢١١- ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٧/٩؛ ينظر:- النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠.
٢١٢- النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠.
٢١٣- الفتوح، ١٤٦/٧.
٢١٤- ابن أعثم، الفتوح، ١٤٦/٧؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠.
٢١٥- ابن أعثم، الفتوح، ١٤٦/٧.
٢١٦- ينظر:- النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٠؛ فامبري، تاريخ بخارى، ٦٣.

خارطة (١) تبين مدن اقليم بلاد ما وراء النهر

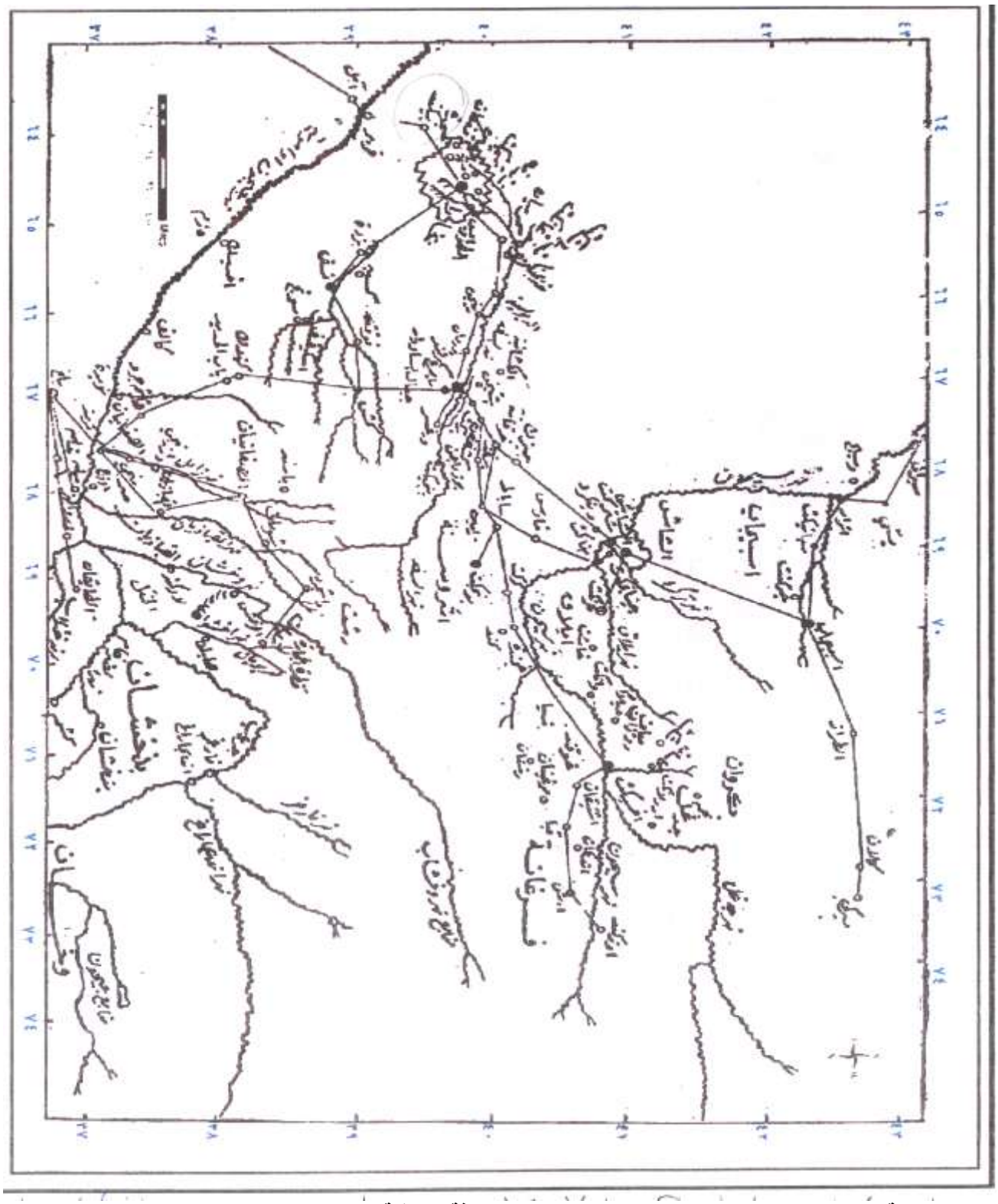

الخارطة من عمل الباحث بالاعتماد على:- لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٧٦

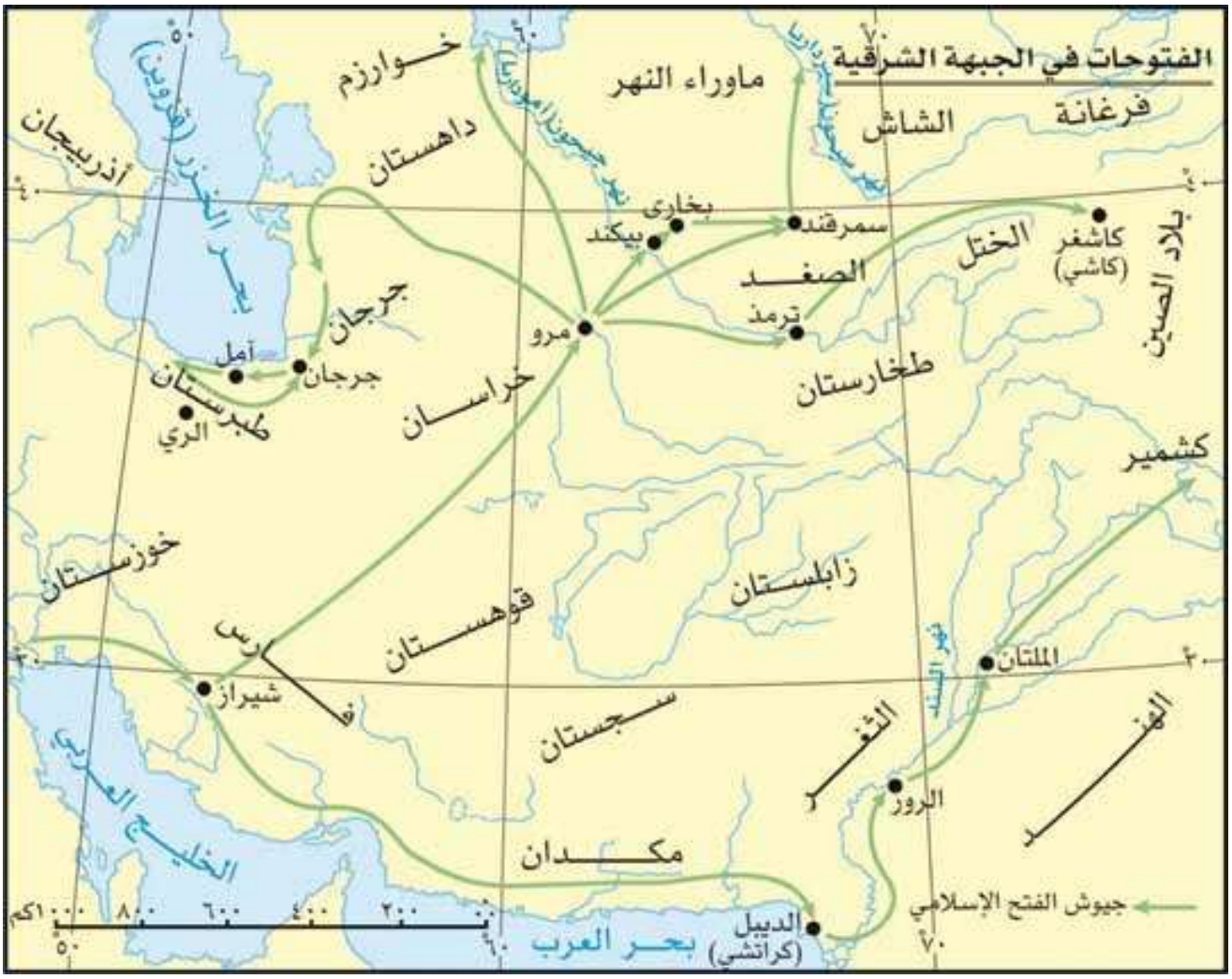
الفتوحات في الجبهة الشرقية
خوارزم
ماوراء النهر
فرغانة
الشاش
داهستان
أذربيجان
بحر الخزر (قزوين)
بخارى
بيكند
سمرقند
كاشغر (كاشي)
الختل
بلاد الصين
الصغد
ترمذ
جرجان
مرو
آمل
جرجان
طبرستان
الري
خراسان
طخارستان
كشمير
خوزستان
زابلستان
قوهستان
فارس
شيراز
الملتان
سجستان
الثغر
الرور
الهند
مكران
الخليج العربي
الديبل (كراتشي)
بحر العرب
جيوش الفتح الإسلامي

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:- القران الكريم

ثانياُ:- المخطوطات

❖ البلخي: أبو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢ه/٩٣٤م)

١- صور الأقاليم (مكتبة الحكيم العامة، رقم ٦٣٢، النجف الاشرف)

ثالثاً:- المصادر الأولية المطبوعة

❖ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ه/١٢٣٣م)

٢- الكامل في التاريخ (دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٥ه/١٩٦٥م)

❖ الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد الحسني (ت ٥٦٠ه/١١٦٥م)

٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م)

❖ الاصطخري:- أبو إسحاق بن محمد الفارسي (ت ٣٤١ه/٩٥٢م)

٤- الأقاليم (أعيد طبعه بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت)

٥- مسالك الممالك (بريل، ليدن، ١٩٢٧م)

❖ ابن أعثم الكوفي: احمد ابن أعثم (ت ٣١٤ه/٩٢٧م)

٦- الفتوح (تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤١١ه)

❖ البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ه/٨٩٣م)

٧- انساب الأشراف (تح محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م)

٨- فتوح البلدان (نشره صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م)

❖ البلخي: أبو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢ه/٩٣٤م)

٩- البدء والتاريخ (ترجمة كلمان هوار، مطبعة برطرند، شهر باريس، ١٨٩٩م)

❖ ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ثم ألطنجي (ت ٧٧٩ه/١٣٧٧م)

١٠- أدب الرحلات (رحلة ابن بطوطة)، دار التراث، بيروت، لبنان، ١٣٨٨ه/١٩٦٨م.

❖ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ه/١٢٠١م)

١١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تح محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ه/١٩٩٢م)

❖ الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ه/١٠٠٣م)

١٢- الصحاح (تح احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م)

❖ الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ه/١٠١٤م)

١٣- المستدرك على الصحيحين (تح يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، د. ت)

❖ ابن حجر العسقلاني: أبي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ه/١٤٤٩م)

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، د. ت)

❖ ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ه/١٠٦٤م)

١٥- جمهرة انساب العرب (تح لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م)

❖ الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي ألبستي (ت ٩٠٠ه/ ١٤٩٥م)

١٦- الروض المعطار في خبر الأقطار (تح أحسان عباس، مطبعة هيرسبرغ، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م)

❖ ابن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ه/ ٨٥٦م)

١٧- مسند احمد بن حنبل (مؤسسة قرطبة، مصر، د. ت)

❖ ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٧٦ه/ ٩٧٧م)

١٨- صورة الأرض (مكتبة الحياة، بيروت، د. ت)

❖ ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ه/ ٩١٢م)

١٩- المسالك والممالك (تح محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي،، بيروت، لبنان،ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م)

❖ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ه/١٤٠٦م)

٢٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤، د. ت)

❖ ابن خلكان: أبو العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١ه/١٢٨١م)
٢١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت)
❖ خليفة بن خياط: أبو عمر بن أبي هبيرة العصفري (ت ٢٤٠ه/ ٨٥٥م)
٢٢- تاريخ خليفة بن خياط (تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ت)
❖ الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧ه/ ٩٩٧م)
٢٣- مفاتيح العلوم (الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٢ه)
❖ أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي (ت ٢٧٥ه/ ٨٨٨م)
٢٤- سنن أبي داود (تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ت)
❖ ابن دحلان: احمد بن زيني (ت ١٣٠٤ه/ ١٨٨٦م)
٢٥- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية (دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م)
❖ الدينوري: أبو حنيفة احمد بن داوود (ت ٢٨٠ه/ ٨٩٥م)
٢٦- الأخبار الطوال (تح عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه/ ٢٠٠١م)
❖ الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ه/ ١٣٤٨م)
٢٧- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والإعلام (تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م)
❖ ابن رسته: أبو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠ه/ ٩٠٢م)
٢٨- الاعلاق النفيسة (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م)
❖ الزبيدي: محب الدين أبي فيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ه/ ١٧٩١م)
٢٩- تاج العروس من جواهر القاموس (تح علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م)
❖ ابن سعد: أبو عبد الله عمر بن سعد بن منيع البصري (ت ٣٢٠ه/ ٨٤٥م)
٣٠- الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت، د. ت)
❖ السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد المروزي (ت ٥٦٢ه/ ١١٦٧م)
٣١- الأنساب (تح عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م)
❖ ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨ه/ ١٠٦٦م)
٣٢- المخصص (تح لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت)
*- الشهرستاني،ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت٥٤٨هـ/١١٣٥م).
٣٣-الملل والنحل (اشرف على تعديله وقدم له صدقي جميل العطار،بيروت ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).
*-الصدوق :ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ/٩٩٢م)
٣٤-كمال الدين وتمام النعمة (تح علي اكبر غفاري ،مؤسسة النشر الاسلامي ،قم،١٤٠٥هـ)
❖ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ه/ ١٣٦٣م)
٣٥- الوافي بالوفيات (تح احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م)
❖ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ه/ ٩٢٢م)
٣٥- تاريخ الرسل والملوك (مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م)
❖ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢ه/ ١٣٣٢م)
٣٦- تقويم البلدان (دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م)
❖ ابن الفقيه: أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٤٠ه/ ٩٥٢م)
٣٧- مختصر كتاب البلدان (تح يوسف الهادي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م)
❖ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ه/ ٨٩٠م)
٣٨- المعارف (تح ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م)
❖ قدامه: أبو الفرج قدامه بن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٣٤ه/ ١٩٤٥م)
٣٩- الخراج وصنعة الكتابة (تح محمد حسين الزبيري، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م)
❖ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ه/ ١٢٨٣م)
٤٠- آثار البلاد وأخبار العباد (دار بيروت، بيروت، ١٩٧٩م)
❖ ابن كثير: عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤ه/ ١٣٧٣م)

٤١- البداية والنهاية (تح علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م)
❖ ابن ماكولا: أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥ه/ ١٠٨٢م)
٤٢- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت)
❖ المباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣ه/ ١٩٣٥م)
٤٣- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي (دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م)
❖ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ه/ ٩٥٧م)
٤٤- أخبار الزمان (دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٦م)
٤٥- التنبية والأشراف (دار صعب، بيروت، لبنان، د. ت)
٤٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر (تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الأنوار، ط١، بيروت، ١٣٦٨ه/ ١٩٤٨م)
❖المقدسي: أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٠ه/ ٩٩٠م)
٤٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تح محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م)
❖المقريزي: تقي الدين أبو العباس احمد بن علي الحسيني (ت ٨٤٥ه/ ١٤٤١م)
٤٨- إمتاع الأسماع بما للنبي (ص) من الأحوال والأموال (تح محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م)
❖ابن مسكويه: أبو علي الرازي (ت ٤٢١ه/ ١٠٣٠م)
٤٩- تجارب الأمم (تح أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠١م)
❖ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي (ت٧١١ه/ ١٣١٢م)
٥٠- لسان العرب (نشر آداب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥ه)
❖النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨ه/ ٩٥٩م)
٥١- تاريخ بخارى (تح امين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م)
❖النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ه/ ١٣٣٢م)
٥٢- نهاية الأرب في فنون الأدب (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د. ت)
❖ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ه/ ١٢٢٩م)
٥٣- معجم البلدان (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م)
❖اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٩٢ه/ ٩٠٤م)
٥٤- البلدان (تح محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م)
٥٥- تاريخ اليعقوبي (دار صادر، بيروت، د. ت)

المراجع الثانوية

٥٦- الإدريسي، ألبان بن محفوظ، الموارد المالية للدولة الإسلامية في العصر الأموي، ط١، المدينة المنورة، ١٤٢٧ه.
٥٧- الاسدي، سالي علي بدر، الصلات العلمية بين مدينة دمشق ومدن بلاد ماوراء النهر من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)،دار تموز ،دمشق ،ط١ ،٢٠١٥م
٥٨- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى (ترجمة احمد السعيد سليمان، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٣٧٨ه/ ١٩٥٨م)
٥٩- ..... تركستان من الفتح العربي الإسلامي إلى الغزو المغولي (ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ط١، ١٤٠١ه/١٩٨١م)
٦٠-حسن،حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،١٩٦٧م.

٦١- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٤، ١٩٩٩م
٦٢- الزركلي، خير الدين، الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م)
٦٣- الساداتي، احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (مطبعة الجاميزة، القاهرة، ١٩٧٩م)
٦٤- سالم، السيد عبد العزيز، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، دار النهضة، بيروت، د. ت.
٦٥- ----------،المغرب الكبير،(مصر،١٩٦٦م)
٦٦- سركيس ، اليان (ت ١٣٥١ه/١٩٣٢)، معجم المطبوعات العربية (مكتبة آية الله المرعشي ألنجفي ، قم ، ١٤١٠ ه)
٦٧- الصيني، بدر الدين حي ، العلاقات بين العرب و الصين (مكتبة النهضة المصرية مصر،ط١ ١٣٧٠ه/١٩٥٠م)
٦٨-الطباطبائي،محمد حسن(ت١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،الميزان في تفسير القران ،(منشورات الحوزة العلمية ،قم)
٦٩- ألعاملي ، السيد جعفر مرتضى ، مختصر مفيد، المركز الإسلامي للدراسات،بيروت ط١ ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م)
.
٧٠-عطية الله ،احمد ،القاموس الاسلامي(مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط١ ،١٩٦٦م)
٧١- العلي ، صالح احمد ، الفتوحات الإسلامية (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ط١ ، ٢٠٠٤م)
٧٢- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ترجمة احمد حمود السادات، راجعة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٦٥م
٧٣- فؤاد ، كوبريلي زاده محمد ، تورك ادبيادتي تاريخي(استانبول ١٩٢٦م)
٧٤- فلهاوزن، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية (نقلة عن الألمانية محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، ١٩٦٨م)
٧٥- كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين (ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت)
٧٦- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، ١٣٧٣ه/ ١٩٥٤م.
٧٧- متز، ادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، القاهرة، ٢٠٠٨م)
٧٨- المصري، حسين مجيب، صلات بين العرب والفرس والترك، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
٧٩- ..... تاريخ الأدب التركي (القاهرة، ١٩٥١م).
٨٠-ناجي ،عبد الجبار،دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٩م.
٨١- الناطور، شهادة، تجديد الدولة الأموية، دار الكندي، اربد، ط١، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.
٨٢- نور، د. رضا، تورك تاريخي (استانبول، ١٩٢٤م)، المجلد الأول.
٨٣- هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في الأوزان المترية (ترجمة كامل العسيلي، مطبعة التراث المسلمة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م)

الدوريات:

٨٤- زغلول، سعد، الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة عالم الفكر، العدد (٢)، المجلد (١٠) لسنة ١٩٧٩م.
٨٥- العلي، صالح احمد، استيطان العرب في خراسان (مجلة كلية الآداب، العدد ٣، لسنة ١٩٥٨م)
٨٦- ..... امتداد العرب في صدر الإسلام (مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٣٢ لسنة ١٩٨١م)، المجلد الأول.